العدد 401 – الأحد 27 تشرين الأول/ أكتوبر 2019 – السنة الثامنة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الشركات الروسية تتحكم بأرزاق آلاف العمال السوريين

13

ملف العدد

الواقع الدوائي في الشمال السوري

عقبات في التنظيم وغياب للرقابة

أحد الصيدليات في ريف إدلب - 26 تشرين الأول 2019 (عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

270 ساعة خلطت أوراق شرق الفرات في سوريا

أخبار سوريا 03

مصير معتم يتخوف منه أهالي شرق الفرات إن عاد النظام

تقارير مراسلين 04

أمطار إدلب تعيد هموم الشتاء إلى الواجهة

تقارير مراسلين 05

أهالي ريف حمص يجهزون منازلهم بـ "الليدات" استعدادًا لشتاء "مظلم"

فعاليات ومبادرات 06

"القلوب المبصرة".. معرض للأشغال اليدوية للمكفوفين في إدلب

رياضة 19

"الطائر" وخليفة رونالدو البرازيلي.. الصغيران الكبيران في ريال مدريد

ما أسباب تراجع حرية التعبير؟

اختلاف الرأي يفسد للود قضية بين السوريين

يكفي أن تراقب تعليقات السوريين ومنشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي أو حواراتهم الشخصية ليوم واحد، لتكتشف كمّ الانقسام واختلاف وجهات النظر الذي يفسد للود قضية، ويفرق بين الأصدقاء وحتى الأهل والأزواج.

حالة من الانقسام الحاد والاستقطاب المرضي، أصبحت السمة السائدة بين السوريين، فبمجرد أن تختلف مع أحدهم في الرأي، تجد أن هذا الخلاف اتخذ شكلًا ومنحى آخر ليتحول الأمر في نهاية المطاف إلى إقصاء الآخر وتسفيه أقواله وإهانته، بل قد يصل الأمر إلى حد كراهيته وتخوينه.

أن تمارس حرية التعبير في المجتمع السوري اليوم، كأن تمشي في حقل ألغام رقابي، فأنت معرض لأن ينفجر بوجهك في أي لحظة الآخر المختلف مهما صغر السبب والقضية التي يُختلف حولها.

فما أسباب تراجع حرية التعبير في الرأي بين أوساط العديد من السوريين؟ وهل هي تتراجع بالفعل أم أننا لم نعشها يومًا؟

14

270 ساعة خلطت أوراق شرق الفرات

رغم التشابكات والتعقيدات الكثيرة في الملف السوري، خلال سنوات الحرب، بسبب تدويل الصراع وتناقض مصالح الدول الإقليمية، إلا أن 270 ساعة من الاتفاق بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة وتركيا وروسيا من جهة أخرى، كانت كفيلة بخلط الأوراق بشكل غير مسبوق في سوريا عامة وفي منطقة شرق الفرات خاصة.

عنب بلدي – خاص

أطلقت تركيا عملية "نبع السلام" مع "الجيش الوطني السوري" ضد "وحدات حماية الشعب" (الكردية)، في 9 من تشرين الأول الحالي، بهدف طردها وإنشاء "منطقة آمنة" على طول الحدول السورية- التركية بعمق 32 كيلومترًا.

وبعد أيام من العمليات العسكرية أبرمت أنقرة اتفاقًا مع واشنطن، في 17 من تشرين الأول الحالي، على انسحاب القوات الكردية من المنطقة خلال 120 ساعة.

إلا أن مماطلة واشنطن بتنفيذ الاتفاق، على غرار الاتفاقات السابقة مع تركيا، بحسب رواية أنقرة، اضطرت الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، لتوجيه البوصلة نحو نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، الذي يصفه مرارًا بـ "الصديق"، ليرمي الورقة الكردية بيده.

وبعد اجتماع دام ست ساعات، في 22 من تشرين الأول الحالي، خرج الرئيسان باتفاق وصفه أردوغان بـ "التاريخي"، ينص على سحب "الوحدات" من المنطقة، وفق اتفاق ينفذ خلال 150 ساعة.

خرائط دون تنفيذ

وشهدت العلاقات التركية- الروسية تطورًا دراماتيكيًا في العلاقة على الساحة السورية، من حالة المواجهة والتوتر إلى حالة الاتفاق والتحالف.

إلا أن خلاف الطرفين على بعض القضايا في الملف السوري قد يجعل الاتفاق هشًا ولا يسير بالصيغة التي تريدها تركيا، إلى جانب رفض "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) المدعومة من أمريكا الاتفاق، وهو ما بدا واضحًا في خرائط الاتفاق التي صدرتها كل من الدولتين للإعلام.

ونشرت وزارة الدفاع الروسية عبر موقعها الرسمي، في 23 من تشرين الأول الحالي، خريطة للاتفاق تظهر مدينة منبج وتل رفعت في ريف حلب تحت سيطرة قوات النظام السوري، في حين سيتم تسيير دوريات مشتركة في مدينة عين العرب (كوباني).

لكن في المقابل تظهر الخريطة التي اعتمدها الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، من أجل شرحه الاتفاق، خلال مقابلة مع تلفزيون "TRT"، في 24 من تشرين الأول الحالي، مدينة منبج وتل رفعت ضمن مناطق سيطرة "الجيش الوطني"، ولا دخول لقوات النظام إليها، وهو ما أكده عندما قال إن الجيش التركي سيكون له دور مراقب في مدينة منبج.

أما مدينة عين العرب في ريف حلب، فأكد أردوغان أن "روسيا كانت تدعو تركيا لدخول عين العرب، وعلى عكس الروس، كانت الولايات المتحدة تعارض دخولنا إلى تلك المدينة، ونحن سنتخذ قرارنا وفق المستجدات".

كما أبدت تركيا انزعاجها من تواصل روسيا مع قائد "قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، مظلوم عبدي، المطلوب على قائمة "النشرة الحمراء" (للشخصيات المصنفة إرهابية) في تركيا، إذ جمعه اتصال عبر الأقمار الصناعية بوزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، في 24 من تشرين الأول الحالي، في محاولة لتطمينه ودفعه إلى تنفيذ الاتفاق مع تركيا.

وقال الرئيس التركي، خلال اجتماع مجلس تشاوري لنادي "فنر بهتشه"، في 26 من تشرين الأول الحالي، إن "مما يحزننا جلوس رؤساء دول كبيرة مع قيادات الإرهابيين، والتحدث إليهم على نفس الطاولة"، مؤكدًا أن تركيا لن تجلس إطلاقًا على طاولة مع "الإرهابيين"، وترفض الوساطة بينها و بينهم .

كما وجه أردوغان تهديدًا إلى روسيا باستئناف العملية العسكرية "نبع السلام" في حال لم تنسحب القوات الكردية من المنطقة خلال المدة المتفق عليها مع روسيا.

وقال أردوغان، "إذا لم ينسحب الإرهابيون من شمالي سوريا في نهاية مهلة الـ 150 ساعة، فإننا سنتولى الأمر ونقوم بتطهير المنطقة"، مؤكدًا مطاردة "الوحدات" إلى أي مكان في حال استمرت بشن هجمات على تركيا من داخل أو خارج الخط على عمق المنطقة المتفق عليها 30 كيلومترًا.

تضارب أمريكي واستفاقة أوروبية

وخلط الاتفاق بين روسيا وتركيا الأوراق في شرق الفرات، ليعززه قرار الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بسحب القوات الأمريكية من المنطقة وإبقاء عدد من الجنود من أجل حماية آبار النفط.

وأدى الانسحاب الأمريكي إلى ظهور موسكو كقوة مهيمنة في سوريا وقوة رئيسية في الشرق الأوسط، عبر استعراض عضلاتها في ملء الفراغ الذي خلفته أمريكا جراء انسحابها، بحسب وصف صحيفة "نيويورك تايمز"، في عددها الصادر في 23 من تشرين الأول الحالي.

ولا يزال قرار الانسحاب الأمريكي محل نقاش بين أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي المعارضين للانسحاب، في محاولة للضغط مجددًا على إدارة ترامب لعدم الانسحاب وترك الساحة لروسيا، وتجسد ذلك في دخول رتل من القوات الأمريكية من العراق إلى الأراضي السورية، السبت 26 من تشرين الأول الحالي، في خطوة لإعادة انتشار قوات أمريكية جديدة لحماية مصادر النفط في مناطق شرق الفرات.

أما الدول الأوروبية، التي عارضت العملية العسكرية التركية، فاستنفرت بعد الاتفاق الروسي مع تركيا وتنبهت لهيمنة روسيا على المنطقة، الأمر الذي دفع ألمانيا إلى تقديم اقتراح، عبر وزيرة الدفاع، أنيجريت كرامب كارينباور، في 21 من تشرين الأول الحالي، بإقامة "منطقة أمنية" شمالي سوريا، تخضع لسيطرة دولية بمشاركة تركيا وروسيا.

واعتبرت ألمانيا أن اقتراحها سيسهم في استقرار المنطقة، حتى يتمكن المدنيون من إعادة البناء، ويتمكن اللاجئون من العودة طوعًا.

وفي ظل ترحيب أمريكي بالاقتراح الألماني رفضته روسيا، إذ قال نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي فيرشينين، في 23 من تشرين الأول الحالي، إن موسكو لا ترى جدوى من إقامة "منطقة أمنية"، تحت إشراف دولي شمال شرقي سوريا.

وأضاف لوكالة "ريا نوفوستي" الروسية، "من وجهة نظرنا، ما حدث في سوتشي يعتبر حلًا للمشكلة"، في إشارة إلى إمكانية تفرد روسيا وتركيا بالحل في منطقة شرق الفرات.

وفي ظل ضبابية الاتفاق بين تركيا وروسيا وتهديد تركيا باستئناف العملية، يبقى مصير المنطقة والمدنيين القاطنين فيها معلقًا، وسط تخوف من تحولها إلى منطقة صراع جديدة.

محور الكبانة.. بوابة النظام السوري لاختراق إدلب

عنب بلدي – أحمد جمال

يشكل محور الكبانة بريف اللاذقية الشمالي، الخاضع لسيطرة الفصائل السورية المقاتلة، تحديًا أمام النظام السوري، الذي يحاول اقتحامه منذ أشهر بغطاء روسي، باعتباره مدخلًا لمحافظة إدلب من جهتها الغربية.

وفشلت قوات النظام مع حلفائها، منذ أواخر نيسان الماضي، باقتحام قرية الكبانة بريف اللاذقية الشمالي، رغم القصف الجوي والصاروخي المكثف، مع زيادة الخسائر البشرية والمادية في صفوف القوة المهاجمة.

وتعد الكبانة المدخل الغربي لمحافظة إدلب وتمتاز بتضاريسها الجبلية العالية، إذ ترتفع 1200 متر عن سطح البحر، وتكشف مناطق جسر الشغور وسهل الغاب وريف إدلب الجنوبي.

وتخضع المنطقة لسيطرة فصائل "هيئة تحرير الشام" و"الحزب الإسلامي التركستاني"، و"الفرقة الساحلية" التابعة لـ "الجيش الوطني" السوري الذي تدعمه تركيا.

بوابة لتفكيك إدلب

وتأتي استماتة النظام وحليفه الروسي للسيطرة على منطقة الكبانة بسبب أهميتها، كونها تتيح للطرف الذي يسيطر عليها الإشراف ناريًا على مساحات كبيرة من ريفي حماة الغربي وإدلب الغربي والجنوبي، لتكون بوابة لدخول النظام وحلفائه الروس إلى عمق إدلب والعمل على قضم مساحات منها.

عنب بلدي تواصلت مع قيادي ميداني في "الجيش الوطني"، يشرف على معارك في الكبانة، وأوضح أن سيطرة النظام على القرية ستتيح له حصار جميع المناطق التي تشرف عليها ناريًا، عازيًا فشل النظام بالتقدم إلى الخطط الدفاعية التي تنتهجها الفصائل المقاتلة في المنطقة، والتي تتشارك بالصد المدفعي والصاروخي والتنسيق المشترك، إلى جانب التحصينات العسكرية المنظمة للفصائل .

ورغم سيطرة النظام على مناطق استراتيجية في ريف حماة الشمالي وإدلب الجنوبي واقترابه من عمق محافظة إدلب، في أواخر آب الماضي، إلا أنه فشل عشرات المرات باقتحام محور الكبانة رغم الكثافة الجوية الروسية والصاروخية والخسائر البشرية في صفوفه.

الخريطة لا تتغير

عاد النظام وحلفاؤه مجددًا لمحاولة اقتحام محور الكبانة، في 24 من تشرين الأول الحالي، وذلك بعد هدوء استمر لأسابيع في إطار "التهدئة" التي أعلنتها روسيا، في 30 من آب الماضي.

وتمثلت المحاولات باشتباكات غطتها روسيا جوًا، لكن دون تقدم على الأرض، وسط تكبيد النظام والميليشيات الرديفة خسائر بشرية واسعة وآليات ودبابات، بحسب شبكة "إباء" التابعة لـ "هيئة تحرير الشام".

ونشرت الشبكة، عبر حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي، السبت 26 من تشرين الأول الحالي، صورة تظهر عددًا من الآليات والدبابات المدمرة في المنطقة، إلى جانب إعلانها عن مقتل وإصابة أكثر من 20 عنصرًا من قوات النظام خلال الاشتباكات.

وسبق أن أعلنت "تحرير الشام"، عن مقتل وإصابة ثمانية جنود للنظام وتدمير وإعطاب آليات والتصدي لمحاولة تقدم في الكبانة، إلى جانب إعلانها قبل ذلك عن قتل وإصابة 56 عنصرًا من صفوف النظام وإعطاب دبابتين و"تركس"، بحسب "إباء".

ولا يعلق النظام السوري على سير المعارك في ريف اللاذقية الشمالي، لكن صفحات موالية له، منها "أخبار مصياف"، تحدثت عن مقتل عدد من العناصر بينهم ضابط برتبة نقيب.

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في مقابلة مع قناة "24 - "TRT من تشرين الأول (AFP)

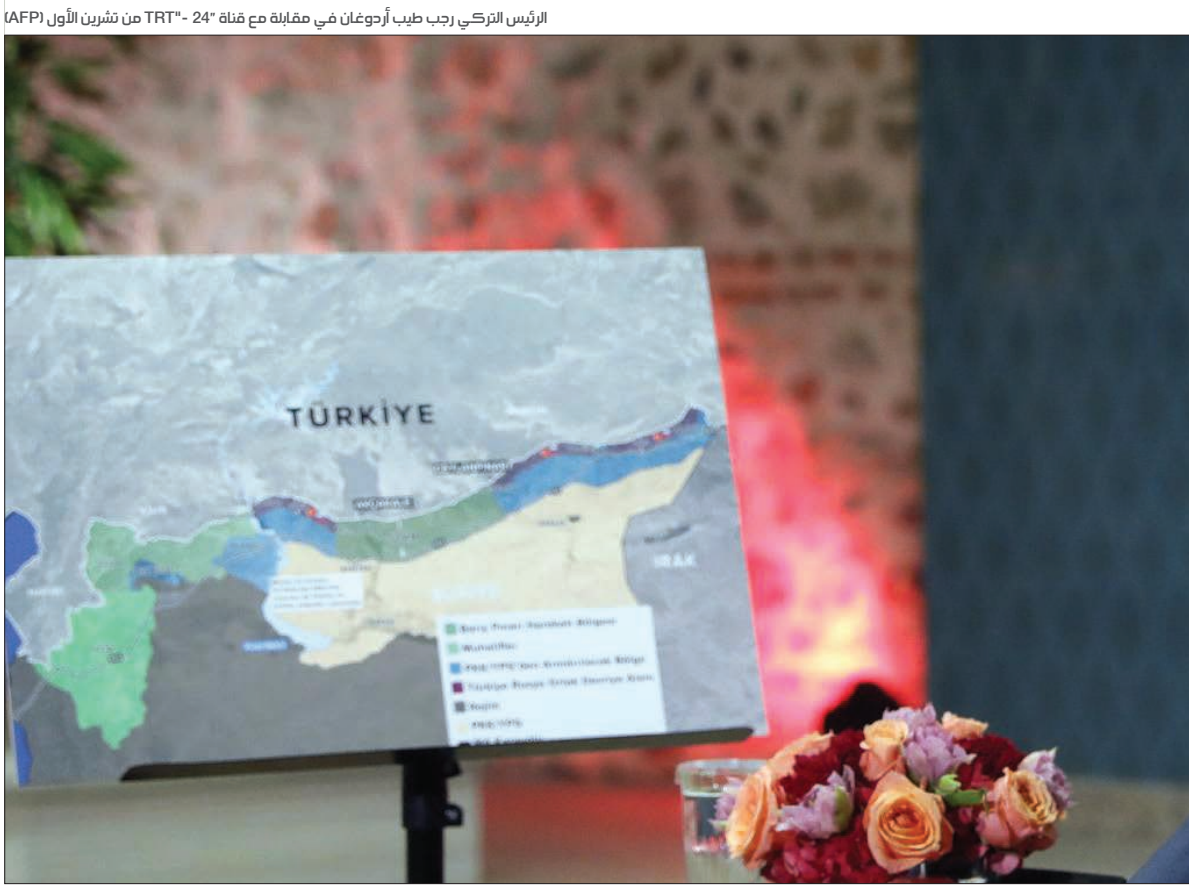

بنود الاتفاق التي أعلن عنها بوتين وأردوغان، في 22 من تشرين الأول الحالي:

1 - أكد الجانبان التزامهما بالحفاظ على الوحدة الإقليمية والسياسية لسوريا وعلى حماية الأمن الوطني لتركيا.
2- أكدا التصميم على محاربة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره وتعطيل المشاريع الانفصالية في الأراضي السورية.
3- سيتم في هذا الإطار الحفاظ على الوضع الراهن في منطقة عملية "نبع السلام" الحالية التي تغطي تل أبيض ورأس العين بعمق 32 كيلومترًا.
4 - كلا الطرفين أكدا مجددًا أهمية "اتفاقية أضنة"، وستسهل روسيا تنفيذ هذه الاتفاقية في ظل الظروف الحالية.
5- اعتبارًا من الساعة الـ 12:00 ظهرًا يوم 23 من تشرين الأول 2019، ستدخل الشرطة العسكرية الروسية وحرس الحدود السوري إلى الجانب السوري من الحدود السورية التركية، خارج منطقة عملية "نبع السلام"، بغية تسهيل إخراج عناصر "الوحدات" وأسلحتهم حتى عمق 30 كيلومترًا من الحدود السورية التركية، على أن يتم الانتهاء من ذلك خلال 150 ساعة.
في تلك اللحظة، سيبدأ تسيير دوريات تركية وروسية مشتركة غرب وشرق منطقة عملية "نبع السلام" بعمق عشرة كيلومترات، باستثناء مدينة القامشلي.
6- سيتم إخراج جميع عناصر "الوحدات" وأسلحتهم من منبج وتل رفعت.
7- كلا الجانبين سيتخذان الإجراءات اللازمة لمنع تسلل عناصر إرهابيين.
8- سيتم إطلاق جهود مشتركة لتسهيل العودة الطوعية والآمنة للاجئين.
9- سيتم تشكيل آلية مشتركة للرصد والتحقق لمراقبة وتنسيق تنفيذ هذه المذكرة.
10- سيواصل الجانبان العمل على إيجاد حل سياسي دائم للنزاع السوري في إطار آلية أستانة وسيدعمان نشاط اللجنة الدستورية.

مصير معتم يتخوف منه أهالي شرق الفرات

إن عاد النظام

يعيش أهالي مناطق في شمال شرقي سوريا حالة من الترقب والتخوف من دخول قوات النظام السوري وروسيا إلى مدنهم وبلداتهم، على ضوء الاتفاق الروسي- التركي الأخير، الذي أفضى إلى توقف عملية "نبع السلام" التركية الهادفة إلى إخراج عناصر "وحدات حماية الشعب" (الكردية) من منطقة شرق الفرات.

عنب بلدي – خاص

اتفق الرئيسيان التركي، رجب طيب أردوغان، والروسي، فلاديمير بوتين، في مدينة سوتشي، في 22 من تشرين الأول الحالي، على سحب كل عناصر "الوحدات" من الشريط الحدودي لسوريا بشكل كامل، بعمق 30 كيلومترًا، خلال 150 ساعة، إضافة إلى سحب أسلحتها من منبج وتل رفعت.
وجاء في الاتفاق، العمل على تسيير دوريات تركية- روسية بعمق عشرة كيلومترات على طول الحدود مع تركيا (شرق الفرات)، باستثناء القامشلي، مع الإبقاء على الوضع ما بين تل أبيض ورأس العين تحت سيطرة "الجيش الوطني" السوري المدعوم من تركيا وبعمق 32 كيلومترًا. أما خارج هذه المنطقة فسيشهد تسيير دوريات مشتركة روسية- تركية بعمق عشرة كيلومترات.

الأهالي يتخوفون

منذ الإعلان عن الاتفاق الروسي- التركي أعرب عدد من أهالي الرقة والطبقة ومنبج ودير الزور عن استيائهم من الاتفاق، وأظهرت تسجيلات مصورة، انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، حالة الرفض لعودة قوات النظام السوري إلى مناطقهم، كما حدث في مدينة الطبقة حين أبدى مجموعة من الشباب، عند مشاهدة عناصر النظام المحمّلين في عربات الشحن، رفضهم القاطع لعودتهم إلى الطبقة.
وقال مواطنان لعنب بلدي في مدينة الرقة (تحفظا على ذكر اسميهما لأسباب أمنية) إن شعور الخوف يسيطر على الأهالي بسبب نية النظام دخول المدينة على ضوء الاتفاق الروسي- التركي.
ولفت المواطنان إلى أن عددًا كبيرًا من الأهالي الذين كان النظام يلاحقهم في مدنهم ونزحوا إلى الرقة باتوا يستعدون لمغادرة المدينة لكن دون وجهة محددة لأنهم لا يعلمون بعد تفاصيل الاتفاق والأماكن التي من الممكن أن تدخلها روسيا والنظام.
ودعا ناشطون من محافظتي دير الزور والرقة إلى مظاهرات، الجمعة 25 من تشرين الأول الحالي، في ريف دير الزور الشمالي (الشرقي والغربي) ومدينة الرقة ومدينة الطبقة رفضًا لدخول النظام السوري والميليشيات الإيرانية لمناطقهم.
وأطلق الناشطون على مظاهراتهم اسم "الأسد وإيران محور الإرهاب".
ولم يقتصر رفض دخول النظام السوري إلى مناطق في دير الزور على المستوى المدني فقط، حيث بدأت تسمع أصوات اعتراضات من جانب المجالس العربية العسكرية المنضوية في صفوف "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد).
وبحسب شبكة "دير الزور 24" فإن قائد لواء في مجلس دير الزور العسكري التابع لـ "قسد"، قال لها، "نعلم حقًا أنّ أكثر من 75% من أهالي دير الزور هم من المطلوبين لنظام الأسد، وإن دخول قوات الأسد إلى شرق الفرات سيخلف كارثة، ولن نسمح بحدوث أي نوع من هذه التجاوزات، ونحن على أتم الاستعداد لمواجهة قوات الأسد والميليشيات الإيرانية في حال فكرت أو أرادت أن تتقدم إلى شرق الفرات".
وأضاف، "نمتلك سلاحًا وعتادًا يغطي مساحة جغرافية كبيرة، ولا مفاوضات مع الأسد على دخول دير الزور، وقرارنا بيدنا ولا نساوم على المدينة، وأعدنا هيكلة مجلسنا ووضعنا خططًا عسكرية لمجابهة قوات الأسد في حال اقتربت من شرق الفرات".

إضراب منبج

كانت منبج من أولى المناطق التي أعلنت رفضها لدخول النظام السوري إليها حتى قبل اتفاق "سوتشي" الأخير بين روسيا وتركيا، حيث نفذ أهالي المدينة إضرابًا، في 21 من تشرين الأول الحالي، ردًا على الاتفاق الذي أبرمته "قسد" مع النظام السوري والذي يقضي بانتشار الأخير في مناطق الأولى.
وجاء الإضراب بعد دعوات من بعض العشائر والناشطين رفضًا لدخول قوات النظام السوري إلى المدينة.
وشمل الإضراب السوق الرئيسي والسوق المسقوف وسوق السلالين وشارع الكواكبي وحي السرب وسوق العكاشين وشارع الحديقة العامة وطريق حلب، وأشار ناشطون إلى أن نسبة الإضراب في منبج بلغت 100%.
من جانبه، أكد ممثل عن أبناء عشائر منبج، وهو شيخ عشائر بني سعيد، عبد الله أسعد الشلاش، لشبكة "لهيرابوليس" المحلية في منبج، أن الجيشين التركي و"الوطني" السوري سيدخلان مدن منبج وتل رفعت ومنغ والعريمة وعين العرب بريف حلب الشرقي وكل منطقة ضمن الـ 30 كيلومترًا، باستثناء مدينة القامشلي.
وقال، "اجتمعنا مع ضابطين من المكتب الاستشاري لمكتب الرئاسة التركية، الأربعاء الماضي، في مدينة الباب، وتمت مناقشة كل تفاصيل مدينة منبج الحالية".
واعتبر أن عشائر منبج ترى في دخول النظام السوري إلى مدينتهم "مقتلة" بحق 200 ألف مطلوب للنظام، يتوزعون بين مطلوبين للجيش ومنشقين ومعارضين للنظام، وهم هدف للنظام، وفق قوله.

أمطار إدلب تعيد هموم الشتاء إلى الواجهة

أعاد تساقط الأمطار مؤخرًا بشكل غزير في مناطق متفرقة من محافظة إدلب إلى الذاكرة الخيام المهدمة للنازحين في مخيمات الشمال السوري، بعد أن عانوا خلال السنوات السابقة من أزمات الشتاء، دون أن يتم اتخاذ خطوات كافية من شأنها تخفيف معاناتهم.

ترفيت الطرقات في مخيمات أطمة – أيلول 2019 (منظمة بنيان)

إدلب – شادية التعتاع

تسببت الأمطار التي تساقطت خلال الأسبوع الماضي بقطع الطرقات بعد تشكل الطين وإعاقة التنقل بين الخيام، إضافة لتجمع مستنقعات كبيرة داخل المخيمات في المناطق المنخفضة منها.

ومع زحف فصل الشتاء إلى إدلب، عادت همومه إلى الواجهة، وبدأ الأهالي يستعدون لمواجهة البرد، بوسائل وطرق مختلفة، استُهلكت خلال الأعوام الماضية، لكنها لا تزال ضرورة تحتمها الظروف الاقتصادية والنزوح.

العيدان بديل المازوت

يقول مصطفى ياسين، وهو تاجر محروقات في إدلب، لعنب بلدي، إن أغلب الأهالي لا يمكنهم تحمّل تكاليف المحروقات في فصل الشتاء، لذا فإن بعض الناس يلجؤون إلى التدفئة بحرق الملابس البالية والأحذية، أو ربما عدم تركيب المدافئ إطلاقًا.

ويضيف، "وصل سعر لتر المازوت الواحد لـ 400 ليرة سورية، ويعود ذلك الارتفاع لقطع الطرقات بسبب معركة نبع السلام شرق الفرات".

بينما يعتمد قسم من الأهالي والنازحين في محافظة إدلب، على العيدان الخشبية وبقايا القش لحرقها واستخدامها في التدفئة، وفق ما أكدته الناشطة الصحفية رنا ملحم، من بلدة أحسم من ريف إدلب الجنوبي.

وتقول الناشطة لعنب بلدي، "أرى وبشكل يومي في مخيم القلعة الذي تم تجهيزه منذ خمسة أشهر في منطقة سرمدا، كيف تقوم النساء بتجميع العيدان، وبعض القش اليابس، لغرض التدفئة، بينما يفتقر المخيم لأدنى مقومات الحياة".

الخيام مهترئة

بينما ترد الخيام عن قاطنيها أشعة الشمس في الصيف، تعدّ في فصل الشتاء أزمة حقيقية، على اعتبار أن أغلب خيام المخيمات في الشمال السوري قماشية أو بلاستيكية، ولا تتحمل قوة الرياح أو غزارة الأمطار.

مدير مخيم "حفصة" في ريف معرة النعمان، جمعة العليوي، تحدث لعنب بلدي عن أزمة الخيام في الشمال، لافتًا إلى أن أغلبها مهترئ وغير مؤهل للاستخدام.

وأضاف مدير المخيم، "في ظل النزوح الأخير بسبب الحملة العسكرية توجهنا إلى مناطق الشمال للحصول على أرض لبناء مخيم آخر، ولكن دون جدوى في ظل غياب المنظمات، إذ اضطررنا للعودة إلى المخيم رغم استمرار القصف".

ونتيجة ذلك، تضطر عائلات عدة في المخيم إلى الاعتماد على الخيام القديمة، بينما لم تجد عائلات أخرى خيامًا لتسكن فيها حتى الآن، وفق العليوي.

ويحتوي المخيم على1150 نازحًا من أرياف حماه وإدلب، مع غياب شبه كامل للمساعدات من قبل أي جهة داعمة، بحسب مديره.

مبادرات حاضرة

أكد منسق مشروع التدفئة في منظمة "Mercy- USA"، واصل الذياب، لعنب بلدي، اعتزام المنظمة البدء بمشروع تدفئة في الشمال السوري يستهدف النازحين الجدد.

ويشمل المشروع توزيع مادة "البيرين" على العوائل في مخيمات كلي، وعددها 19 مخيمًا، وتقديم 900 كيلوغرام من المادة القابلة للاشتعال، على ثلاث دفعات في الأشهر الثلاثة المقبلة، بالإضافة إلى تقديم مدفأة لكل عائلة، على أن يبدأ التوزيع الشهر المقبل.

وأضاف الذياب، أن هذه الأزمات ليست وليدة اليوم، مشيرًا إلى أن معاناة النازحين مستمرة منذ خمس سنوات وتتفاقم يوميًا.

وأردف قائلًا، "في كل بداية فصل شتاء تنطلق المناشدات لإنقاذ أهالي المخيمات، واتخاذ التدابير اللازمة للحد من أثر العواصف والأمطار، من خلال ترميم الخيام المهترئة بفعل عوامل الطقس، وفرش طرقات المخيم وإنشاء قنوات لتصريف المياه".

لكن القيام بتلك المهام يتطلب دعمًا ماديًا ولوجستيًا من معدات ثقيلة وشوادر وأساسات، وهو ما لا يستطيع قاطنو المخيمات تحمله، الأمر الذي يحتاج تكاتفًا من أكثر من جهة داعمة، لتغطية احتياجات مخيمات الشمال.

17 عامًا من شبهات الفساد تنتهي بافتتاح مشفى شهبا

السويداء – نور نادر

بعد 17 عامًا على وضع حجر الأساس، شهدت محافظة السويداء، جنوبي سوريا، افتتاح مشفى شهبا الوطني، في 21 من تشرين الأول الحالي.

ورغم التكلفة الضخمة لإنشاء المشفى، التي بلغت مليارًا و750 مليون ليرة سورية لتقديم الخدمة لما يقارب 125 ألف مواطن، بحسب وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، تحدث مواطنون وعاملون في المشفى عن سوء التجهيزات فيه، ما ينافي حديث وزير الصحة في حكومة النظام السوري، الدكتور نزار يازجي، الذي قال لـ"سانا"، إن المشفى يقدم الخدمات "بأفضل مستوى وبجميع الاختصاصات".

مواطنون يسخرون

أثار افتتاح المشفى سخرية مواطنين في مدينة شهبا، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، معتبرين أنه "قسم إسعاف لا أكثر".

سالم، موظف من سكان مدينة شهبا يسكن بالقرب من المشفى، قال لعنب بلدي، إنه كان يأمل أن يساعد المشفى الجديد على تأمين صحة أطفاله، إلا أنه لم يجد سوى "مسلخ" أمامه، بحسب تعبيره.

وتساءل سالم "كيف يمكنني أن أجعل أحد أطفالي يتعالج في المشفى الجديد مع كل هذه الأحاديث من الأهالي عن سوء التجهيزات؟ كنا نسمع عن الأخطاء الطبية القاتلة التي يعاني منها المرضى في مشفى السويداء، ويبدو أن الوضع هنا سيكون بنفس السوء".

يضطر سالم حاليًا للتوجه إلى المشافي الخاصة في العاصمة دمشق، وهو ما يجعله يدفع مبالغ طائلة، ولا يبدو أنه سيغير قناعته مع افتتاح المشفى الجديد.

ما هو مشفى "شهبا"؟

المشفى عبارة عن كتلتين على مساحة بناء 13700 متر مربع بمساحة إجمالية قدرها 18 ألف متر مربع، موزعة على ثلاثة طوابق وقبو مع سكن ملحق للأطباء فيه 60 سريرًا.

وتتوزع الأقسام على: جراحة أطفال، وأشعة، وإسعاف، وتصوير بسيط، وداخلية، وتوليد، وهضمية، إضافة إلى غسيل الكلية والجراحة العامة والعمليات والعناية المشددة والأشعة والمخبر.

وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أصدر في 28 من تشرين الأول 2018 المرسوم رقم 336 القاضي بإحداث هيئة عامة صحية علمية تدريبية باسم "الهيئة العامة لمشفى شهبا الوطني"، تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري، بحسب ما أفادت وكالة "سانا".

شبهات فساد

راجت أحاديث كثيرة في السويداء عن شبهات فساد تحيط بمتعهدي المشفى، وقال محام في "لجنة إبرام العقود" الخاصة بالمشفى، تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، إن المتعهد تم تغريمه من قبل المهندسين المشرفين على إنجاز المشروع لعدم تطابق شروط العقد مع التجهيزات.

كما أن بعض شركات التجهيزات الطبية عجزت عن استيراد بعض المعدات بسبب ظرف سوريا الحالي، واستبدلت بها معدات أخرى أقل جودة من تلك المطلوبة في العقود.

وقال المحامي، إن الضغط على المهندسين من قبل مسؤولين وتوجيهات من "القيادة"، كما قيل لهم، اضطرهم إلى إكمال إجراءات الاستلام.

وتحدثت وسائل إعلام محلية، من بينها صحيفة "تشرين" الحكومية، في 20 من آذار الماضي، عن أن لجنة الاستلام في المشفى قامت بحسم 12 مليون ليرة سورية من المبالغ المستحقة للجهة المنفذة، نتيجة "سوء تصنيع المنجور المعدني"، وكذلك لسوء في نوعية وجلي البلاط وسوء تركيب الرخام التركي، وغيرها من المخالفات، بحسب الصحيفة.

مشفى شهبا الوطني 21 تشرين الأول 2019 (سانا)

أهالي ريف حمص يجهزون منازلهم بـ "الليدات" استعدادًا لشتاء "مظلم"

مع دخول فصل الشتاء، يتوقع أهالي قرى وبلدات ريف حمص الشمالي أن تكون منازلهم مظلمة، فالمحولات الكهربائية الموجودة في المنطقة بالكاد يمكنها تغذية ثلثي السكان، بعد عودة كثير من النازحين عقب سيطرة قوات النظام السوري على المنطقة، بموجب اتفاق "المصالحة" منذ عام ونصف.

أوتوستراد حمص- الرستن- 2018 (عنب بلدي)

حمص – عروة المنذر

كانت المحولات الكهربائية في ريف حمص الشمالي قد تعرضت لأضرار كبيرة في السنوات الماضية، على خلفية العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة، وفي أثناء سيطرة النظام السوري اتجهت حكومته إلى إصلاحها، لكن دون تركيب محولات أكبر من شأنها أن تغذي جميع منازل المواطنين بالكهرباء.

وينذر انقطاع التيار الكهربائي وسياسة التقنين المفروضة على ريف حمص، السكان بمزيد من الأعباء المادية التي لا طاقة لهم بها، كتجهيز المنزل بإنارة "الليدات" التي تعتمد على بطاريات باستطاعة 12 فولت، كما تدفعهم إلى عدم التفكير بالاعتماد على الطاقة الكهربائية في الطبخ أو التدفئة.

تقنين وأعطال

مع تساقط أولى زخات المطر، الأسبوع الماضي في حمص، انقطع التيار الكهربائي عن المدن والبلدات في الريف الشمالي لأكثر من أربع ساعات بشكل متواصل، وظن السكان في البداية أن الأمر مرتبط بعطل بسيط، لكن تبين أن العطل كبير، وأصاب إحدى المحولات الكهربائية، بسبب عدم تجهيزها مسبقًا، بحسب ما قال مصدر مطلع على عمل مؤسسة الكهرباء في مدينة الرستن.

وأضاف المصدر (تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية) لعنب بلدي أن مؤسسة الكهرباء في الرستن تعاني من نقص كبير في عدد العمال والفنيين، على خلفية فصل موظفيها عن العمل منذ أعوام.

وأشار المصدر إلى أن المحولات الموجودة غير متناسبة مع حجم الاستهلاك والتغذية للأحياء في كامل ريف حمص الشمالي، ومعظمها مستعمل، ما يؤكد أن "أعطالًا جسيمة ستحصل خلال فصل الشتاء"، وفق قوله.

وفيما يخص التقنين، قال المصدر إنه "قادم، وقد بدأنا بساعتين قطع وأربع ساعات وصل، على أن تزيد ساعات التقنين مع دخول فصل الشتاء بشكل فعلي (...) لا يخفى على أحد أزمة الطاقة التي تعاني منها الحكومة".

أسعار "الليدات" والبطاريات ترتفع

مع بدء التقنين والأعطال المتكررة بدأ سكان ريف حمص الشمالي بالعمل على تجهيز منازلهم بالإنارة عن طريق "الليدات"، لتدبير أمورهم خلال فصل الشتاء.

ورصدت عنب بلدي ارتفاعًا ملحوظًا في أسعار "الليدات" والبطاريات في المحال التجارية.

فادي، صاحب متجر لبيع الأدوات الكهربائية، قال لعنب بلدي إن فصل الشتاء يعتبر موسمًا بالنسبة للبطاريات و"الليدات"، ومن الطبيعي ارتفاع الأسعار التي تتأثر بسعر صرف الدولار أيضًا، فالبطارية المناسبة للمنزل بسعة 20 أمبيرًا كانت تباع قبل فترة بسيطة بـ 32 دولارًا، أما الآن فهي بـ 37 دولارًا.

بينما نقل عدد من مواطني سهل الحولة أنهم بدؤوا بتجهيز منازلهم بالإنارة على البطاريات، تحسبًا لساعات الانقطاع الطويلة، فالأطفال في المدرسة بحاجة إلى الإنارة، ولا يمكن العيش في العتمة (الظلام).

الرستن تستذكر كهرباء "المعمل"

بعد قطع قوات النظام التيار الكهربائي عن ريف حمص عقب خروجه عن سيطرته، دخل معمل الإسمنت في مدينة الرستن كمصدر بديل للتيار الكهربائي، وغذّى حينها ما يقارب 60% من سكان المنطقة بالتيار الكهربائي، ضمن ظروف وصفت بالمستحيلة وبشبكة كبيرة وصلت إلى معظم المدن والبلدات، رغم طول المسافات.

"أبو خالد"، أحد أصحاب الخطوط الخارجة من "المعمل" في أثناء سيطرة المعارضة، قال لعنب بلدي، "كنا نعمل في أقسى الظروف، ومن دون معدات أو تجهيزات تساعدنا على العمل".

وأضاف أنه "رغم العشوائية الكبيرة، إلا أن التيار الكهربائي بقي مستمرًا ومن دون التقنين".

عادت المنطقة إلى سيطرة النظام السوري، في تموز 2018، بعد اتفاق تسوية بين النظام والمعارضة، برعاية روسية، على أن تعود مؤسسات الدولة لنشاطها في المنطقة، وهو ما لم ينفذ بشكل دقيق حتى الآن.

محلات الجملة تضارب على بائعي المفرّق في درعا

عنب بلدي – درعا

تشهد محافظة درعا تحكم تجار البيع بالجملة بأسعار المواد الغذائية، والمضاربة على محلات البيع بالمفرّق، من خلال فتح المجال للمواطنين للشراء، وهو ما يلغي هامش الربح لدى تجار المفرّق.

ومع أن المواطنين يستفيدون من الشراء بأسعار أقل من محلات الجملة، إلا أنهم يعانون أيضًا من تحكم تجار الجملة بأسعار المواد الغذائية مع كل ارتفاع لسعر صرف الليرة أمام الدولار، وسط عجز الحكومة عن ضبط أسعار المواد التموينية.

مضاربة على بائعي المفرّق

عبد الكريم حمزة، صاحب أحد محلات "البقالة" في بلدة المزيريب بريف درعا الغربي، قال لعنب بلدي إن محلات الجملة تفتح أبوابها للمواطنين بشكل منفرد، وتبيعهم السلع الغذائية بنفس السعر الذي تبيعه للبقاليات.

ويترك أصحاب البقاليات هامش ربح بين سعر السلعة من محلات الجملة وسعر بيعه للمواطن، ولكن المواطن يتوجه إلى محلات الجملة ليستطيع توفير هذا الهامش من ربح البقاليات، بحسب عبد الكريم حمزة.

تتميز محلات الجملة لبيع المواد الغذائية برأسمال كبير، يمكّن صاحب المتجر من شراء المواد بكميات كبيرة وبسعر أقل، ومن المعتاد أن تبيع محلات الجملة البضاعة للبقاليات بسعر يحقق ربحًا لأصحابها يدخل ضمن هامش الربح الذي يجنيه البائع.

محمد المصطفى، صاحب بقالية أخرى في درعا، أشار إلى أن أصحاب محلات الجملة لديهم رأس مال كبير وهم يستوردون البضائع من العاصمة دمشق، بسعر الجملة وبكميات كبيرة، مؤكدًا أنهم يقومون "بالمضاربة" على بائعي "المفرّق" بالبيع للمواطنين بأسعار تتشابه بالبيع للبقاليات، الأمر الذي جعل مجموعة صغيرة من محلات الجملة تسيطر على حركة السوق كاملًا.

وبعد سيطرة النظام السوري على المنطقة الجنوبية، في أيار 2018، عمل على فتح وتسهيل الطرق باتجاه العاصمة دمشق، الأمر الذي ساعد التجار على تخفيض كلفة استجرار البضاعة من دمشق وبقية المحافظات، وصارت السلع متوافرة بشكل كبير، ولكن تقلبات سعر الليرة، واحتكار بعض التجار للسلع يؤثر بشكل سلبي على حركة التجارة وعلى توفر المواد وسعرها.

ولا ينفي تجار الجملة ما يقوله أصحاب البقاليات، وقال شاب يعمل في محلات الجملة لعنب بلدي، إن محلات الجملة تسعى للبيع سواء كان لمحلات المفرّق أو للأفراد، "بالنهاية يسعى صاحب المتجر للبيع والربح، ونحن نبيع بالقطعة ونبيع بالطرود، وهناك إقبال من الأفراد الذين يسعون لشراء فواتير كاملة من محلات الجملة".

واعتبر عبد الكريم حمزة أنه من المفترض ألا تبيع محلات الجملة البضاعة بشكل منفرد، إنما بالطرود، ضاربًا مثلًا بأنه يبيع كيلو السكر بـ325 ليرة، والمواطن يشتريه من محلات الجملة 300 ليرة.

الأسعار ترتفع مع تذبذب سعر الصرف.. لكن لا تنخفض

رصدت عنب بلدي الأسعار في محلات الجملة بعد ارتفاع سعر صرف الليرة ووصوله إلى حدود 700 ليرة، في أيلول الماضي، ووجدت أن أصحاب المحلات التجارية رفعوا الأسعار تماشيًا مع انخفاض قيمة الليرة، وبعد هبوط سعر الصرف ووصوله إلى حدود 580 ليرة، بقيت الأسعار على ما هي عليه دون تخفيض.

ولدى استطلاع آراء عدد من تجار الجملة عن تثبيت الأسعار، كان الجواب أنهم اشتروا البضاعة في أثناء ارتفاع الدولار.

وقال مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، المهندس عمر عوض، للإخبارية السورية في 4 من تشرين الأول الحالي، إن مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك قامت بجولات شملت محلات الجملة والمفرّق في مدينة درعا، معتبرًا أنه يوجد "التزام شبه تام بالأسعار" من قبل محلات الجملة، على حد وصفه.

تصريحات عوض اعتبرها مواطنون التقتهم عنب بلدي "غير كافية"، مشيرين إلى أن هذه الجولات تقتصر على مركز مدينة درعا فقط، وأن هناك غيابًا واضحًا للرقابة التموينية بالنسبة للأرياف في محافظة درعا، ولا توجد رقابة على أسعار المحلات بشكل عام ولا حتى على الغش وانتهاء الصلاحية لبعض السلع.

"قلمي حلمي".. حملة لإنقاذ التعليم في الشمال

أطفال في مدرسة بنش المدمرة نتيجة القصف – 27 أيلول 2019 (عنب بلدي)

نحو نصف مليون طالب وآلاف المعلمين في 1255 مدرسة بحلب وإدلب واللاذقية مهددون بوقف العملية التعليمية، التي ما زالت جارية بجهود تطوعية، وتتزايد عليها الضغوط.

عنب بلدي – إدلب

تجمع قرابة 50 إعلاميًا، وشكلوا "منتدى الإعلاميين السوريين" في شمال غربي سوريا، منتصف تشرين الأول الحالي، واختاروا تسليط الضوء على الواقع التعليمي من خلال حملة إعلامية واسعة النطاق، تنطلق الأحد 27 من تشرين الأول.

عضو المنتدى الإعلامي، إبراهيم الخطيب، وصف لعنب بلدي حال التعليم بـ "الكارثي"، مشيرًا إلى جمع المنتدى بيانات تقريبية من مديريات التربية والتعليم، بينت توقف الدعم عن 7200 معلم في إدلب، و3500 في حلب، ونحو ألف في اللاذقية.

وشهدت المديريات وقفات احتجاجية ومطالبات بإعادة تفعيل دعم الاتحاد الأوروبي الذي كانت توصله منظمة "كيمونكس"، والذي كان يغطي 65% من رواتب المعلمين.

قطع الدعم تزامن مع الضغط الذي سببته موجات النزوح من ريفي إدلب الجنوبي وحماة الشمالي، نتيجة الحملة العسكرية التي شنتها قوات النظام السوري بدعم روسي، منذ شهر شباط الماضي.

ونزح أكثر من 130 ألف طالب، حسب بيانات مديرية التربية والتعليم في إدلب، ودُمرت أكثر من 115 مدرسة خلال الحملة العسكرية، وفقًا لإحصائيات فريق "منسقو الاستجابة".

وتفتقر المنشآت التعليمية في المنطقة للمواد اللوجستية ووقود التدفئة، حسبما قال الخطيب، مضيفًا أن الدعم لم يكن قد وصل إلى المدارس قبل أربعة أشهر من الإعلان عن وقفه.

وتضاف إلى المشاكل التي تعانيها العملية التعليمية، وجود آلاف الأطفال المتسربين من المدارس، والذين تماثل أعدادهم أعداد المهددين بتوقف التعليم، أي نحو نصف مليون، مع انتقال المعلمين المؤهلين من مناطق إدلب وريف حلب الغربي إلى عفرين واعزاز، حيث توفر تركيا الرواتب.

وكان الدعم المقدم للمدارس في المنطقة سابقًا، قاصرًا عن تلبية جميع احتياجاتها، حسبما قال الخطيب، إذ شهدت المنطقة في العام الماضي مطالبات بتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة، و"في ظل هذا الوضع الصعب كان الأولى للمنظمات الإنسانية والدولية وخاصة الأمم المتحدة أن تولي هذا الواقع عناية خاصة" وفق تعبيره.

أنشطة الحملة

عملت لجان "منتدى الإعلاميين السوريين"، من العاملين على الأرض من مختلف الجهات والوكالات والإعلاميين المستقلين، على تجهيز مواد إعلامية قرروا نشرها الساعة السابعة مساء يوم إطلاق الحملة، عبر منصات التواصل الاجتماعي، إضافة إلى فعاليات ميدانية ستقام في الداخل السوري.

ويضم فريق المنتدى لجانًا فنية وإدارية، ولجان تصوير وإخراج وتصميم ومونتاج، ولجان التقانة والترجمة والتحرير والعلاقات العامة.

وقال إبراهيم الخطيب، إن فريق الإعلاميين جهز مواد فيديوغراف وإنفوغراف، مع أكثر من 160 تصميمًا يسلط الضوء على أحوال الطلبة المهددين بتوقف العملية التعليمية والمتسربين عنها.

وتتضمن المواد الإعلامية معلومات وأرقامًا، وتحمل شعار حملة "قلمي حلمي" دون شعار المنتدى، "ليساعد على انتشارها"، وأقام الفريق الإعلامي غرفتين، الأولى لـ "أصدقاء منتدى الإعلاميين في الداخل السوري"، وغرفة "أصدقاء الحملة" التي تضم عددًا من الصحفيين الأجانب، الذين قبلوا المشاركة والإسهام في التصميم والترويج للحملة.

وأشار عضو المنتدى، إبراهيم الخطيب، إلى مشاركة بعض المنظمات والجهات على الأرض "بطرق مميزة"، مثل استبدال بعض شبكات الإنترنت شعار حملة "قلمي حلمي" بشعارها، ليراها كل من يريد إعادة تعبئة بطاقة الإنترنت.

إلا أن الهدف الرئيسي للحملة هو تحريك التفاعل الخارجي لتصل "صرخة" الجيل المهدد بالحرمان من التعليم، حسب قوله، مضيفًا أن المنتدى لا يسعى لضبط أعداد المشاركين بل فتح باب المشاركة للجميع عبر توفير مواد لكل من يريد الإسهام.

الأغنام.. ثروة تنقصها الرعاية في شمال غربي سوريا

نفذت عدد من المنظمات الإغاثية العاملة في شمال غربي سوريا مشاريع لرعاية الثروة الحيوانية، إلا أنها بقيت قاصرة عن تلبية الاحتياجات في القطاع الذي عانى من تبعات النزاع السوري، وشهد انتكاسات في أعداد المواشي وارتفاعًا في أسعار الأعلاف والأدوية.

عنب بلدي – إدلب

يعتبر فصل الخريف موسم تناسل الأغنام، وتكثر فيه الأمراض التناسلية والتنفسية، ما يستدعي تلقيها اللقاحات، التي لا يتمكن المربون من تأمينها وتوفير أثمانها المرتفعة، حسبما قال الطبيب البيطري رفعت عبد ربه لعنب بلدي.

جهود مستمرة

ونظمت منظمات المجتمع المدني حملات مستمرة لدعم الثروة الحيوانية، ومن أبرزها حملات "منظومة وطن" التي نفذت العديد من النشاطات الخاصة بالثروة الحيوانية، في ريف حلب وإدلب.

وقدمت "وطن" رعايتها لنحو 550 ألف رأس من الأغنام، وتضمنت أنشطتها تدريبات للمسؤولين البيطريين، وتدريبات لمربي الثروة الحيوانية على صناعة الأعلاف، ووزعت آلات لصناعة الأعلاف.

وأطلقت المنظومة أربع عيادات متنقلة في كل من إدلب وحلب بهدف رعاية الحيوانات من أمراض التهاب الضرع والأمراض التناسلية، حسبما قال استشاري مشاريع الثروة الحيوانية في "منظومة وطن"، مؤيد الهواس، لعنب بلدي.

وقدمت لقاحات البروسيلا (الحمى المالطية)، ولقاح الحمى القلاعية، وعلاج الحيوانات من الأمراض الطفيلية، وأمراض التسمم المعوي.

منظمة "بنفسج" أعلنت بدورها عن مشروع مقبل سيقدم لقاح الجدري إلى 100 ألف رأس من الأغنام في ريف حلب الغربي، بمنطقة الأتارب والزربة، حسبما قال مسؤول سبل المعيشة في المنظمة، وسيم سويد، لعنب بلدي.

إلا أن تلك الحملات بقيت محدودة بأعداد ومناطق معينة، وتركت آلاف القطعان محرومة من الرعاية، ما سبب خسائر اقتصادية كبيرة، حسبما قال الطبيب البيطري رفعت عبد ربه.

وأوضح عبد ربه أن الكثير من اللقاحات الضرورية والمهمة تفتقدها أعداد كبيرة من المواشي، مثل لقاح مرض الباستوريلا، وهو من الأمراض التنفسية والتناسلية، ولقاح مرض الضرع الساري، ولقاحات الأمراض الفيروسية مثل لقاح الإنتروتوكسيميا، واللقاحات الجرثومية مثل الجمرة الخبيثة.

ويعتبر أكبر التحديات التي تواجه مربي الأغنام في شمال غربي سوريا هو غلاء الأسعار، مع وصول تكلفة الأعلاف واللقاحات اللازمة لرأس واحد من الأغنام إلى نحو 50 دولارًا، وفقًا لتقدير عبد ربه.

تقديرات تواجه صعوبة الإحصاء

قدمت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) تقريرًا مفصلًا عن حال الزراعة وتربية المواشي في سوريا، في 5 من أيلول الماضي، بعد زيارة بعثتها للمحافظات الـ 14.

وذكرت فيه أن مهمة مراقبة أعداد المواشي تعد صعبة في الظروف الاعتيادية وتزيد صعوبتها في ظل النزاعات والحروب، إلا أنها قدرت انخفاض أعداد الأغنام خلال الأعوام الثلاثة الأولى من الصراع بنسبة 45%، قبل أن تستقر خلال عامي 2016 و2017، ثم تعاود انخفاضها الطفيف عام 2018.

وكانت الأمراض الشائعة قد استقرت، في حين تزايد ظهور مرض الجلد العقدي في بعض المناطق، بسبب ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة التي ساعدت على انتشار الحشرات الناقلة للمرض.

ورغم انتشار التلقيح الصناعي إلا أن معدلات نجاحه بقيت منخفضة، بسبب نقص وعي المربين وسوء تقدير التوقيت الملائم لإجرائه، حسبما ذكر التقرير.

وقبل النزاع مثلت المواشي ما بين 35 إلى 40% من الإنتاج الزراعي الكلي لسوريا، مع اعتماد 35% من المنازل الريفية على تربية المواشي في معيشتها، وحسب آخر الإحصائيات الرسمية في سوريا عام 2010 وصلت أعداد الأغنام إلى 18 مليونًا.

وفي إدلب انخفضت أعداد الأغنام بنسبة 22%، مما يزيد على 726 ألف رأس عام 2010 إلى أكثر من 568 ألفًا عامي 2017 و2018، في حين بلغت نسبة انخفاض أعدادها في حلب 40% من مليوني رأس عام 2010 إلى نحو مليون و200 ألف رأس عام 2018.

وكانت أكبر نسب الخسائر في حماة التي انخفضت فيها أعداد الأغنام من ثلاثة ملايين و200 ألف رأس عام 2010 إلى مليون وثلاثة آلاف عام 2017، بنسبة 67%، قبل أن ترتفع بشكل بسيط عام 2018 إلى مليون وأربعة آلاف رأس.

وتحتاج منظمة "فاو" مبلغ 114.4 مليون دولار لتمويل دعم العائلات في الداخل السوري وأنشطتهم الزراعية ورعاية المواشي.

حملة لقاح ضد أمراض الثروة الحيوانية في ريفي إدلب وحلب – 14 تشرين الأول (منظمة وطن)

"القلوب المبصرة".. معرض للأشغال اليدوية للمكفوفين

عنب بلدي – إدلب

أقام مركز "مكاني" التابع لمنظمة "شفق"، في 23 من تشرين الأول الحالي، المعرض "الأول من نوعه" في إدلب للأشغال اليدوية المصنوعة من القش التي قام بها مكفوفو البصر "منفتحو القلوب".

خسر إبراهيم الدبل، البالغ من العمر 24 عامًا، بصره إثر ألم حاد في الرأس ألم به وهو طفل في السابعة من العمر، إلا أن تلك الخسارة لم تعنِ توقفه عن التطور وتنمية مهاراته منذ الصغر، التي مررها لأقرانه من الشباب المشاركين في المعرض.

درب الدبل ثمانية شباب على صناعة الأشغال اليدوية من القش، "تمكنوا من إتقان المهنة بشكل جيد" حسب تقديره، إلا أن بعضهم لم يتمكنوا من المشاركة لظروفهم الخاصة، حسبما قال لعنب بلدي.

يتكون المعرض من غرفتين، الأولى عرضت فيها الأشغال اليدوية وحملت جدرانها صور الشباب وهم يقومون بصناعتها، وفي الغرفة الثانية جلس المشاركون وهم ينتجون السلال والأواني والتحف المختلفة من القش مباشرة.

دفع معنوي للزوار والمشاركين

هدف المعرض، حسبما قال مدير مركز "مكاني"، وسيم أسعد، لعنب بلدي، هو "إيصال رسالة هؤلاء الأشخاص للعالم كله، بأنهم ما زالوا موجودين وقادرين على العطاء إذا أتيحت لهم الفرصة".

وهو دفع معنوي ودعم نفسي للمشاركين والزوار، في ظل الظروف الحالية التي تعيشها إدلب في العام التاسع للصراع السوري، إذ يقدم المعرض، على حد تعبير أسعد، الأمل بأن كل الأشخاص، حتى بعد مواجهة الخسارة، بإمكانهم الاستمرار بالعطاء والبذل والتضحية.

أصيب الناس بالذهول، حسب وصف أسعد، إذ "اختلطت عندهم المشاعر بين الفرح والبكاء وأثنوا كثيرًا على هذا العمل الرائع جدًا".

وبالنسبة للمدرب الضرير، مثّل المعرض وسيلة للفت انتباه المجتمع إلى أهمية الاعتناء بالمكفوفين، ليتجاوزوا إعاقتهم ويمارسوا حياتهم بشكل أفضل.

وأضاف إبراهيم الدبل أن دافعه لتدريب أصدقائه كان تحدي الأوضاع الراهنة "التي أبعدتنا عن نشاطاتنا ورغباتنا.. لذا أحببنا أن نطور أنفسنا".

نقص بالاهتمام والفرص يعيق المكفوفين في إدلب

نشأ إبراهيم الدبل في مدينة حلب، وطور مهارته في صناعة القش خلال المرحلة الابتدائية في مدرسة خاصة، ولكنه عاد إلى مدينته إدلب جراء تطور الأحداث الأمنية خلال الأعوام الماضية.

وتعاني إدلب من نقص الاهتمام بالمكفوفين، حسبما قال الدبل، الذي قارن حالها بتجهيزات مدينة حلب التي كانت طرقاتها "مناسبة للسير بأريحية"، وضمت "مدرسة خاصة بالمكفوفين، وجمعيات خاصة لتقديم الخدمات لهم" ولمساعدتهم على تجاوز تحديات حياتهم اليومية.

وأضاف المدرب الشاب أن المكفوفين يواجهون مصاعب متعددة، من نظرة الناس وصعوبة الحصول على العمل الذي يسمح لهم بتأمين قوت يومهم من خلاله، وتكررت مطالبهم بالحصول على الاهتمام اللازم على الصعيد المهني والعملي ليتمكنوا من إتقان مهن معينة تمكنهم من "الاعتماد على النفس".

وشهدت محافظة إدلب نهاية العام الماضي فعالية رياضية خاصة بالمكفوفين ومبتوري الأطراف بتنظيم من مركز "مكاني" وبالتعاون مع نادي "أمية" الرياضي، سميت مهرجان "أصحاب الهمم"، وشملت تدريبًا لثلاثة أشهر للمشاركين.

ووصلت معدلات الإعاقة في بعض مناطق سوريا، نتيجة امتداد الصراع والعنف، إلى 30% من السكان، وفقًا لتقديرات منظمة الصحة العالمية، أي ضعف المعدل العالمي، ويُتوقع أن يعاني 45% على الأقل من المصابين نتيجة الصراع من عاهة مستديمة تتطلب دعمًا متخصصًا بعد انتهاء أعمال القتال بوقت طويل.

معرض المكفوفين في مركز "مكاني" في إدلب – 23 تشرين الأول 2019 (عنب بلدي)

تجربة أولى لصناعة السماد الطبيعي في إدلب

عنب بلدي – إدلب

أجرت منظمة "بنفسج" التجربة الأولى من نوعها لصناعة السماد الطبيعي في إدلب ضمن أنشطة مشروع "النقد مقابل العمل" خلال شهر أيلول الماضي.

وتحدثت المنظمة عن نجاحها في إنتاج 5.2 مليون طن، ستستخدم في الأراضي الزراعية والحدائق ومنصفات الطرق، بحسب ما ذكرت المنظمة، عبر حسابها في "فيس بوك"، في 23 من تشرين الأول الحالي.

تكمن أهمية المشروع باعتماده على مواد موجودة بالطبيعة "ليست ذات قيمة"، لإنتاج سماد ذي جودة عالية وبتكلفة منخفضة، يسهم في تقليل تكلفة الإنتاج الزراعي وعبئه على المزارع والمستهلك، حسبما قال مسؤول سبل المعيشة في منظمة "بنفسج"، وسيم سويد، لعنب بلدي.

ينتج السماد من خلال تجميع الأعشاب الخضراء وروث الحيوانات وتكديسها في أقفاص، وفق كميات مدروسة مع ترطيبها بالماء، ثم تغليفها حتى تجهز.

وشارك في المشروع 44 عاملًا، من المستفيدين من فرص مشروع "النقد مقابل العمل"، الذي تنفذه المنظمة، منذ شهر آب الماضي، بمشاركة عدد من المنظمات الفاعلة في إدلب، والذي يقوم على تقديم خدمات ومشاريع مجتمعية قصيرة الأمد مقابل تقديم المال للعمال تعويضًا عن عملهم.

وكان سبب اختيار صناعة السماد الطبيعي، حسبما قال سويد، هو جودته العالية وأمنه بالنسبة للمزروعات، على عكس السماد الكيماوي، وقلة رأس المال المطلوب لإنتاجه، وهو ما سينعكس على انخفاض أسعار المنتجات الزراعية.

وأشار سويد إلى أن المنظمة وضعت خطة لتكرار التجربة بعد ما حققته من "نتائج كان لها فائدة كبيرة".

وانخفض استخدام الأسمدة في سوريا منذ عام 2011 لقلة توفره، نتيجة إعاقة استيراد بعض أنواع الأسمدة الكيميائية بسبب العقوبات المفروضة على النظام السوري، التي تحظر بيعه المواد القابلة للاستعمال بأشكال متعددة، إذ يمكن استخدامها في صناعة المتفجرات.

كما تراجع الاستخدام بسبب الغلاء الذي ترافق مع ضعف القدرة الشرائية للمزارعين، مع معاناة 83% من السوريين من الفقر، وفق تقديرات الأمم المتحدة.

وشكلت الزراعة في سوريا 60% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2018، وفقًا لتقرير منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو)، الصادر في 5 من أيلول الماضي، بعد أن كانت تمثل 18% منه عام 2010، ولكنها واجهت تراجع إنتاج المحاصيل نتيجة نزوح الفلاحين وغلاء تكاليف البذور والأسمدة والوقود والآليات.

عاملين في منظمة بنفسج يصنعون السماد الطبيعي في مدينة إدلب – 23 تشرين الأول 2019 (بنفسج)

اللامقروء في الاتفاق الروسي التركي بشأن سوريا

أسامة آغي

قراءة النقاط الواردة في البيان الرسمي الروسي- التركي، بعد اجتماع القمة بين الرئيسين فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان في مدينة سوتشي الروسية، بتاريخ 22 من تشرين الأول/ أكتوبر الحالي، تكشف عن تقاطعات الضرورة وتباياناتها بالنسبة لأجندتي البلدين في الصراع السوري، الذي لا يزال يتجدد بصور مختلفة.

الانسحاب الأمريكي الجزئي من مناطق في شرق الفرات، لم يكن انسحابًا مجانيًا لمصلحة الأتراك، أو لمصلحة الروس، كما يحاول البعض ترويج مثل هذه الرؤية.

هذا الانسحاب كشف عميقًا عن أدوار محددة، يمكن أن تلعبها بعض الأطراف المنخرطة في الصراع السوري، وتحديدًا الروس والأتراك.

هذا الأمر، يمكن تفسيره في التقاطع الأمريكي الروسي، برفض مناقشة التوغل التركي في الأراضي السورية في مجلس الأمن، والتهديد باستخدام الفيتو، ضد أي بيان، أو قرار، يدين التوغل المذكور.

هذه المواقف المتسارعة أبعدت إيران، وهي طرف منخرط في الصراع السوري، عن أي دور في حل مشاكل منطقة شرق الفرات. وظهر الأمر وكأن ترتيبات الوضع على الحدود السورية التركية، يمكن التفاهم عليه بين روسيا باعتبارها ضامنًا للنظام السوري في أستانا، وبين تركيا باعتبارها ضامنًا للمعارضة السورية المسلحة.

ولكن يبدو أن توقف عملية "نبع السلام" التركية، لا يخرج كثيراً عن هذه التفاهمات "الأمريكية الروسية التركية"، التي يراد لها أن تقف عند عتبة محددة من الصراع بين تركيا وخصمها اللدود قوات حزبي PYD وPKK، حيث تكون العتبة أن ينتقل الدور الروسي غير الموجود أصلاً في منطقة شرق الفرات إلى لعب دور ترتيب انسحابات "قوات سوريا الديمقراطية" من مناطق الحدود مع تركيا إلى عمق بحدود 32 كيلومترًا داخل الأراضي السورية.

هذا الانسحاب يحقق لتركيا أمرين اثنين هما: الأول ابتعاد مقاتلي "قوات سوريا الديمقراطية" عن الحدود والحاضنات الشعبية العربية والكردية على حد سواء، وهو مطلب تركي قديم، يحقق لها أمنها القومي. وثاني الأمرين السماح لتركيا ببناء منطقة آمنة داخل الأراضي السورية، تسمح بعودة مليوني لاجئ سوري من أهل المحافظات الثلاث في شرقي سوريا.

وهذا الانسحاب الأمريكي يحقق للروس حضورًا رمزيًا في منطقتي عين العرب ومنبج من جهة، وتسيير دوريات مشتركة مع الأتراك على طول الحدود السورية التركية في منطقة شرق الفرات، حيث ستكون السيطرة الإدارية في المناطق خارج المنطقة الآمنة للنظام السوري.

لكن يمكننا القول، إن الاتفاق الروسي التركي، لم يشر صراحة إلى ما سيتلوه من وقائع ستحدث على الأراضي السورية، فمن الواضح أن الخطة الدولية (الأمريكية الروسية التركية) هي خطة تقوم على مبدأ تصفية تدريجية لكل البؤر المسلحة، التي تتعارض مع الحل السياسي في البلاد، وفق القرار الدولي 2254.

ولعل أهم خطوة قريبة في هذا الاتجاه أمريكيًا هي منع تعميق الصراع التركي مع "قوات سوريا الديمقراطية" في هذه المرحلة على الأقل، وذلك للاستفادة من هذه القوات في اجتثاث ومواجهة القوات الإيرانية وميليشياتها في سوريا، بغية اجتثاثها من منطقة وادي الفرات، ومنع تنفيذ ما يسمى بالهلال الشيعي.

إن انفراد الروس والأتراك في اجتماع سوتشي الأخير، وعدم حضور الضامن الثالث إيران، يكشف عن تفاهمات تركية روسية أمريكية بشأن إنهاء الدور الإيراني في سوريا، ويكشف المناورة الأمريكية، التي تبين أن الأمريكيين غير جادين بالانسحاب من سوريا، وأن ما جرى من انسحاب يخدم هدفًا أمريكيًا لاحقًا، هو طرد إيران، والدليل على ذلك هو بناء الأمريكيين قاعدتين جديدتين في شرق الفرات، واحدة بالقرب من مدينة "الصور" الواقعة على نهر الخابور على بعد 50 كيلومترًا من مدينة دير الزور شمالًا، والثانية في منطقة الباغوز الحدودية مع العراق في أقصى شرق دير الزور.

ولهذا يمكن فهم لماذا انسحب الأمريكيون من شرق الفرات في منطقة الحدود الأمريكية التركية، ولماذا لم يتركوا "قوات سوريا الديمقراطية" فريسة للقوات التركية، التي كانت تقوم بعملية "نبع السلام"، إذ إنهم كلفوا الروس بإيجاد حلقة تفاهمات جديدة حول الصراع بين تركيا و"قوات سوريا الديمقراطية".

إن اللامقروء في الاتفاق الروسي التركي هو ما سيجري لاحقًا على مستوى المعارك المقبلة بشأن تصفية الوجود العسكري الإيراني في سوريا، وهذا الأمر يتطلب عدم وجود صراع بين حليفي الولايات المتحدة (تركيا وقوات سوريا الديمقراطية)، وهو إجراء قامت به روسيا دون مكاسب مادية على الأرض لمصلحة النظام السوري، فقيادة "قوات سوريا الديمقراطية" حاولت خلط الأوراق بهذا الشأن، من خلال عقد صفقة مع النظام السوري، تسمح له بالدخول بقواته في منطقة شرق الفرات، ما يفتح الاحتمالات باتجاه توسع الحرب.

توسع الحرب، هو أمر لم تسمح الولايات المتحدة بحدوثه، والدليل على ذلك هو إبقاء آبار النفط والغاز تحت الحماية الأمريكية، وكذلك منع استمرار المعارك بين حليفيها التركي والكردي.

وفق هذه الرؤية، تكون مسؤولية تركيا لا تزال قائمة على ضرورة حل مشكلة وجود "هيئة تحرير الشام" في إدلب، وكذلك مسؤولية الروس والأمريكيين في فك الارتباط لاحقًا بين "قوات سوريا الديمقراطية" وحزب الـ PKK التركي الكردي، وتحول "قوات سوريا الديمقراطية" إلى حزب سياسي في الدولة السورية الجديدة.

هذه الخطوات المتتالية تخدم هدفًا رئيسيًا هو إنهاء كل أشكال الفصائلية المسلحة، أو وجود الميليشيات، أو قوى عسكرية خارج بقايا جيش النظام السوري، والجيش الوطني حليف الدولة التركية، ما يخدم عودة الحياة لاحقًا لدولة سورية واحدة.

سوريا من الاحتلال إلى الحماية الدولية

إبراهيم العلوش

طرحت وزيرة الدفاع الألمانية مبادرة يوم الاثنين، 21 من تشرين الأول الحالي، تنص على وضع الحدود السورية التركية تحت الحماية الدولية بالاشتراك مع روسيا وتركيا، لتأمين المنطقة الحدودية وعودة اللاجئين الطوعية إليها، وتتجاهل المبادرة بقية الأراضي السورية التي لا تزال تحت نير القصف والتعذيب من قبل روسيا وإيران ونظام الأسد.

استبقت مبادرة وزيرة الدفاع الألمانية انعقاد القمة بين الرئيسين بوتين وأردوغان يوم الثلاثاء، 22 من تشرين الأول الحالي، المتعلقة باقتسام مناطق النفوذ في سوريا الشمالية، وعرضت مشاركة الحكومة الألمانية وربما الدول الأوروبية، بالمراقبة والإسهام بإعمار المنطقة لتسهيل عودة اللاجئين السوريين إلى وطنهم، وكان تصريحها بمناسبة مرور مئة يوم على توليها وزارة الدفاع الألمانية وهذه سابقة تاريخية حتى بالنسبة للألمان.

والسؤال هو لماذا تُترك بقية سوريا تحت القصف والاعتقال والاغتيالات تحت رعاية روسية وإيرانية، وهل بقاء نظام الأسد سيجلب السلام للحدود التركية، أو سيجلب السلام لغيرها من الحدود المجاورة وغير المجاورة بما فيها حدود الاتحاد الأوروبي؟

ومن منظور آخر، هل سوريا اليوم دولة ذات سيادة أم هي عمليًا تحت وصايات دولية متعددة، إذا كان الروس والإيرانيون يتفاخرون كل يوم بتبعية النظام لهما، واللجنة الدستورية شُكلت تحت وصاية دولية من قبل إيران وتركيا وروسيا، ونصف الشعب السوري يعيش في المغتربات ويقع تحت الوصاية العربية والدولية في لبنان والأردن وتركيا وأوروبا، وفي مختلف المغتربات، ناهيك عن المناطق المحررة التي تخضع لوصاية المنظمات الدولية والدول الداعمة لها، وكذلك منطقة الجزيرة السورية التي تخضع للاحتلال الأمريكي وهيمنة قوات البي كي كي القادمة من جبال قنديل التركية والعراقية. وبناءً على ذلك أليس من الأجدى وضع سوريا تحت الحماية الدولية وبإشراف الأمم المتحدة بدلًا من هذا التشرذم الذي يزيد نيران الموت والدمار في سوريا وفي المنطقة.

إذا سلمنا جدلًا أن المنطقة الآمنة التي تشكلها تركيا قد تحقق وجودها رغم الرفض الدولي لها، فهل ستضمن لتركيا حدودًا آمنة، ومن سيحمي حدود هذه المنطقة في الجزيرة السورية البالغ طولها أكثر من تسعمئة كيلومتر، ومن يمنع إعادة تشكيل وعودة قوات داعش الإرهابية؟

ولعل عودة درعا نموذج للفشل الذي يصر عليه النظام بعبادة آل الأسد ورفض أي تغيير سياسي، ناهيك عن رفضه الإفراج عن المعتقلين، وترك منطقة درعا للرعاية الإيرانية والروسية التي تخوض مسلسلًا من الاغتيالات والقتل المجاني، وهذا سيجعل الحدود الأردنية عرضة لامتداد هذه الفوضى!

لن تضمن تركيا، أو غيرها من الدول، حدودها مع سوريا أبدًا إلا بحلول السلام والحل العادل لقضية الشعب السوري المتمثلة بإسقاط منظومة الأسد الأمنية وقوى الاحتلال التي استدرجها من روسيا وإيران والعراق وباكستان وأفغانستان، والشعب السوري لن يدافع عن مناطق آمنة لا تحميه من عودة جرائم النظام أو من عودة داعش في الجزيرة السورية وفي بادية تدمر وربما لاحقًا في درعا والسويداء.

والسوريون لن يبذلوا دماء أبنائهم لحماية الاحتلال الروسي والإيراني، ولا من أجل حماية الحدود التركية أو الأردنية او العراقية أو اللبنانية، فما دامت هذه القوى تتجاهل أمن الشعب السوري وتتجاهل إرادته في بناء دولة سورية جدية فلن يأبه أحد بما سيحل بهذه الحلول الترقيعية، وبهذه المخططات الجزئية التي لا تبتعد أكثر من أطراف أنوف مخططيها الاستراتيجيين غير الآبهين بشعب سوريا، والذين يعتبرونه مجرد حشوة لهذه الحدود الآمنة، ويقومون بتحويل المقاتلين السوريين إلى ميليشيات انكشارية للتخويف والترويع. فالأمريكيون يستعملون قسد بهذه الطريقة والأتراك يستعملون الجيش الوطني بهذه الطريقة أيضًا، وكذلك الإيرانيون يستعملون الميليشيات والدفاع الوطني كقوى انكشارية.

وأما الروس، وهم الأكثر براعة، فيستعملون الفيلق الخامس والمخابرات كمنظومة انكشارية تهيمن على كل موجودات الدولة السورية من نفط وغاز وموانئ، بالإضافة إلى قوى التسلط المخابراتية، التي يمدونها بأساليب جديدة للتعمية على وجود عشرات ألوف المعتقلين وتستمر باحتجازهم كرهائن مقابل إدراج اسم روسيا كدولة احتلال شرعي في الدستور المقبل.

ثم ماذا جنت إسرائيل من منطقتها الآمنة في جنوبي لبنان في ثمانينيات القرن السابق؟ لقد تحطمت أحلامها مع فشل ميليشيات سعد حداد وأنطوان لحد، وبدلًا من المنطقة الآمنة حصلت على ميليشيات حزب الله الذي استأجرته إيران لتخريب لبنان وسوريا وتهديد إسرائيل بصواريخ إيرانية تصل إلى عمقها، بدلًا من بنادق الكلاشنكوف الفلسطينية واللبنانية التي كانت قبلها.

سلام المنطقة وأمنها يبدأ من سلام المواطن السوري وأمانه وشعوره بأن هذه الدولة السورية الجديدة تخصه هو، ولا تخص عائلة الأسد ولا قوى ودول الاحتلال ومناطقهم الآمنة، عندها سيدافع السوريون عن كل شبر من أرضهم، وسيسهمون ببناء كل بيت، ويعيدون الأمان لسوريا بمعونة الدول التي ترغب بالسلام والأمن لحدودها ولنفوذها، بعد أن تكف هذه الدول عن نظرتها إلى السوريين كتحصيل حاصل أو كحشوة في هذا المكان أو ذاك.

دوريات روسية على طول الحدود مع تركيا (تاس)

عنب بلدي
ملف العدد 401
الأحد 27 أكتوبر 2019

إعداد:
محمد حمص
ميس حمد

الواقع الدوائي في الشمال السوري

عقبات في التنظيم وغياب للرقابة

خمسة أعوام مرت على الخطأ الطبي الأكبر في الشمال السوري، عقب سيطرة فصائل المعارضة عليه، الذي أودى بحياة 60 طفلًا وعرّض 300 طفل آخر للخطر. إذ تسببت جرعات من لقاح الحصبة، ضمن حملة نظمتها الحكومة المؤقتة، في أيلول 2014، بتسمم الأطفال، وأثارت رد فعل عالميًا ومحليًا غاضبًا، وفتحت الباب أمام الحديث عن مشاكل قطاع الأدوية في مناطق سيطرة فصائل المعارضة. برزت، آنذاك، الحاجة إلى تنظيم الرقابة الدوائية وزيادة جديتها، واستوجب ذلك تحركات من الحكومة المعارضة، لتبدأ بعدها خطوات قللت من التفلّت الدوائي، وانعدام الرقابة الموجودة عليه، إلا أن التجاوزات استمرت لفترات قريبة. ولعل أبرز المشاكل التي عصفت بالقطاع الدوائي في مناطق سيطرة فصائل المعارضة، تمثلت بانتشار الأدوية المخدرة والمهدئة التي شاع الإدمان عليها بشكل كبير، خلال السنوات الماضية، إذ باتت الصيدليات في مناطق مختلفة من سوريا تبيع حبوب "الكبتاغون" و"الترامادول" المخدرة، دون وصفات طبية. مؤخرًا، اتخذت حكومتا "الإنقاذ" و"المؤقتة" اللتين تديران مناطق إدلب وريف حلب في شمالي سوريا، مزيدًا من الخطوات لتنظيم القطاع الصيدلاني، وتفعيل الرقابة الدوائية، لكن هذه الخطوات اصطدمت بقرار إحدى أكبر المنظمات الداعمة للمشاريع الطبية قطع دعمها، ما فتح الباب أمام تحدٍّ جديد، يُخشى أن تعود الأزمات الدوائية السابقة، بموجبه، إلى الواجهة. تفتح عنب بلدي في هذا التقرير ملف قطاع الأدوية في شمال غربي سوريا، وتسلط الضوء على محاولات تنظيمه، والعوائق التي تواجهه، كما تحاول رصد أثر انقطاع الدعم عن هيئات الرقابة الدوائية.

إحدى الصيدليات في إدلب– 21 حزيران 2018 (نقابلة صيادلة ادلب فيس بوك)

ريف حلب الشمالي دون جسم طبي موحّد

غياب المركزية يصعّب ضبط قطاع الأدوية

تعاني مناطق ريف حلب من غياب الرقابة على قطاع الأدوية وعدم الإجماع على جسم موحد بين المكاتب الطبية التابعة للمجالس المحلية في مدن وبلدات المنطقة، التي تسيطر عليها فصائل معارضة مدعومة من تركيا.
وعلى الرغم من الإجراءات المتخذة من قبل المختصين في المنطقة، لكن الواقع الدوائي غير مضبوط بالشكل الأمثل لضمان الحماية للبائع والموزع والمستهلك.

> إن الأسعار كانت سابقًا (قبل 2011) محددة من وزارة الصحة، وأسعار الدواء محددة بتسعيرة معينة تدوّن على كل قطعة دوائية.
> أما اليوم، فإن الظروف التي تعيشها إدلب وواقع الاستيراد

مدير المكتب الطبي في مدينة الباب، أحمد العابو، قال في حديثه لعنب بلدي، إن الأدوية والصيادلة هي المشكلة الكبرى في المنطقة، وقد حاولت المكاتب الطبية اتخاذ خطوات لضبط الموضوع ولكن دون نتائج بسبب الخطوات المنفردة بين المكاتب الطبية في المنطقة.
الخطوات الأولى باتجاه ضبط واقع العمل الدوائي والصيدلاني في المنطقة، كانت في اجتماع ضم مكاتب منطقة "درع الفرات" (ريف حلب الشمالي) في آذار الماضي، اتُّفق فيه على ترخيص الصيدليات وتوحيد السجلات، وترخيص المستودعات بشروط موحدة بين المكاتب الطبية.
خرج اجتماع رؤساء المكاتب الطبية بعدة قرارات لضبط الأدوية الهندية والصينية، على أن يشكّل مكتب رقابي من شأنه ترخيص الصيدليات ومراقبة الأدوية والتأكد منها.
وحدد المكتب الطبي لأخترين، حينها، شروط ترخيص الصدليات بوجود شهادة صيدلة مع جميع الثبوتيات من مصدقة تخرج وصور شخصية، إلى جانب خضوع مزاولي المهنة لامتحان من قبل لجنة طبية مختصة وحصول الصيدلاني على شهادة مزاولة مهنة صادرة عن المكتب الطبي.
وبحسب قرار مكتب أخترين، تبلغ تكلفة الترخيص السنوي للصيدلية 50 ألف ليرة سورية ورسمًا شهريًا لمن يمتلك ترخيص صيدلية ويعمل بموجب شهادة مزاولة مهنة.
وقال العابو لعنب بلدي إن خمسة اجتماعات جرت عقب ذلك الاجتماع، اتخذت فيها قرارات عدة، بعضها نجح وبعضها بحاجة لاستكمال بسبب وجود عرقلة "غير معروفة المسبب".

الضبط الدوائي بيد المستودعات

يشير العابو، في حديثه لعنب بلدي، إلى أن ترخيص مستودعات الأدوية كانت الخطوة الكبرى التي اتخذتها المكاتب الطبية في المنطقة، بشكل موحد وشروط موحدة.
وتلزم المكاتب الطبية في المنطقة الصيدليات بشراء الأدوية من المستودعات المرخصة، بشرط أن يمهر كل مستودع الدواء الصادر عنه، ليتحمل الصيدلاني أو المستودع مسؤولية الدواء في حال دخوله من مصدر مجهول.
إذ مُنعت المستودعات غير المرخصة، والمستودعات الجوالة القادمة من محافظة إدلب، وعممت المكاتب الطبية على الجهات المختصة لمتابعة أمور التراخيص والتجاوزات، ولكن "الالتزام ليس كما هو مطلوب، وهناك بضاعة تدخل دون إرادة المكاتب الطبية"، بحسب العابو.
ولعل أبرز المشاكل التي تعاني منها المنطقة، هي المستودعات الجوالة، التي قد تبيع أدوية فاسدة أو منتهية الصلاحية أو ذات مصدر مجهول، وبحسب العابو، فإن المكاتب الطبية لا تطالب المستودعات بكشف مجهري دقيق أو تحليل كيماوي، ولكن هناك أدوية فاسدة علاجيًا تباع دون علم الصيدليات.
وتشترط المكاتب الطبية على المستودعات تقديم سجلات شهرية، بالإضافة لتقديم الصيدليات سجلاتها بالأعداد والكميات المباعة.

محاولات ضبط يفسدها غياب المركزية

في آذار الماضي، أطلقت المكاتب الطبية في ريف حلب مشروعًا لنقابة مركزية للصيادلة، من خلال توسيع نقابة الصيادلة في مدينة الباب لتشمل مدن المنطقة كافة.
وبحسب العابو فإن موضوع إنشاء مديرية للصحة وتفعيلها، أخّر العمل أكثر من أربعة أشهر في المنطقة.
وقال مدير المكتب الطبي في مدينة الباب، إنهم بدؤوا جولات على الصيادلة لمراقبة التزامهم، بسبب الفوضى التي حصلت خلال أربعة أشهر من الفراغ في المنطقة، مشيرًا إلى أن هناك مشاكل بالالتزام، وسوف يعاد ضبط الأدوية وطريقة شرائها من المستودعات، و"ستفرض عقوبات كبيرة" على المستودعات التي تبيع دواء مزورًا.
وبحسب العابو، فإن الأمور تسير باتجاه الأفضل ولكن هناك الكثير من العقبات، من ضمنها عمل مكتب الباب مع المكاتب الثانية، وعدم وجود مديرية صحة واحدة ولا وزارة.
ويضع المكتب الطبي آمالًا بالوزارة الجديدة لـ "الحكومة المؤقتة"، وأن يكون لها دور مع استعداد المنطقة للتعامل معها.

إحدى الصيدليات المغلقة بسبب الإضراب – الخميس 27 حزيران 2019 (عنب بلدي)

خطوات صعبة لتحقيق الأمان الدوائي في إدلب

تتمثل أسباب تراجع انضباط السوق الدوائية في غياب الرقابة والآليات الناظمة، إلى جانب قلة الصلاحيات الممنوحة للمتنفذين بهذا القطاع، أو عدم قدرتهم على إلزام الصيدليات والمستودعات بالبيع ضمن الأصول الصحية.
بينما تعمل مديرية صحة إدلب على ترخيص جميع الصيدليات وإغلاق المخالف منها، وفق رئيس الرقابة الصيدلانية في المديرية، محمد حاج حمود.
وأضاف حاج حمود أن كل صيدلية رُخصت حديثًا تزود بسجل للأدوية، وتقوم الرقابة بجرد تلك الأدوية ليصار بعدها إلى التدقيق عن طريق كشوفات دورية، أو جولات رقابية لضبط صرف تلك الأدوية.
واعتبر أن الوصول إلى واقع دوائي أفضل ليس فقط من مسؤوليات القطاع الصحي، مشيرًا إلى أنه يفترض تكامل عدة جهات معنية بالاقتصاد والتجارة الداخلية إلى جانب ضبط المعابر وعدة أمور تدخل في هذا المجال.

تضارب في الأسعار

يشهد سوق الدواء بشكل عام تضاربًا في أسعار البيع، بسبب عدم وجود آليات صارمة لضبط العملية سواء من البائع المباشر أو من مستودعات التغذية، كما أن دخول بعض أنواع الأدوية من مناطق سيطرة النظام إلى محافظة إدلب وريف حلب يخضع لإتاوات تُفرض بشكل عرفي من العساكر على المعابر والحواجز في مناطق سيطرة النظام.
وقال رئيس الرقابة الصيدلانية في مديرية الصحة بمحافظة إدلب، محمد حاج حمود، إن الأسعار كانت سابقًا (قبل 2011) محددة من وزارة الصحة، وأسعار الدواء محددة بتسعيرة معينة تدوّن على كل قطعة دوائية.
أما اليوم، فإن الظروف التي تعيشها إدلب وواقع الاستيراد، وتغير قيمة الليرة تؤدي إلى تذبذب الأسعار، مع الإشارة إلى التلاعب في بعض الصيدليات ومستودعات التوزيع أحيانًا، بحسب حمود.
وبشكل عام لا يمكن تحديد تسعيرة دقيقة لكل قطعة دوائية، وفق حمود، الذي أشار إلى أن الرقابة حاليًا تعتمد على شكاوى المواطنين.
وأضاف حمود أن الرقابة تركت هامشًا مقبولًا كمراعاة لفروق أسعار الأدوية، بحيث لا يتم تجاوزه، وفي حال التجاوز تتابع الرقابة الشكوى وتطلب فاتورة استجرار من الصيدلاني وتتم مقارنتها مع السعر الذي يفترض أن تباع به، وفي حال وجدت مخالفة تتم محاسبة المخالفين.

تنظيم العمل الصيدلاني

تعرّض العمل الصيدلاني لحالة من الفوضى بسبب المتعدين على المهنة والمستغلين عدم الرقابة والتنظيم في المنطقة، وشكلت هذه الفوضى تحديات كبيرة أمام الجهات الإدارية التي بدأت مؤخرًا بضبط الواقع الدوائي.
عملت مديرية الصحة في إدلب على تنظيم العمل الصيدلاني ومنافذ بيع الدواء من مستودعات وصيدليات، الأمر الذي لاقى احتجاجًا من بعض الصيادلة غير الحاصلين على شهادات، الذين فتحوا صيدليات على أساس سنوات دراسية في فرع الصيدلة لم يتمكنوا من إتمامها.
وفي حديثه لعنب بلدي قال نقيب صيادلة إدلب، يحيى نعمة، إن التحديات الكبيرة التي عاشها العمل الصيدلاني بسبب الفوضى العارمة والتعدي من المخالفين.
وبحسب نعمة، فإن تنظيم عمل منافذ بيع الدواء احتاج عملًا شاقًا دام أكثر من ثلاث سنوات، قامت النقابة خلاله بتنسيب الصيادلة الخريجين ممن يحققون المعايير التي تضاهي المعايير العالمية ومعايير الدول المجاورة.
إذ يُفترض للصيدلاني كي يزاول

أُسست نقابة الصيادلة في 17 من أيار من عام 2016، كنواة مصغرة في مدينة إدلب، ثم توسعت لتشمل المحافظة عام 2017.
عملت النقابة منذ تأسيسها على تنظيم العمل النقابي وتنظيم الصيادلة وكشف المزورين وملاحقة المخالفين وتنظيم مناوبة الصيدليات وكشف الأدوية المزورة وتعميمها وإتلافها أصولاً.
ولم تتطرق النقابة في عملها للأعمال الاجتماعية والأنشطة الترفيهية واقتصر عملها على العملية التنظيمية.

أسعار الأدوية الشائعة بين مناطق النظام والشمال السوري

الدواء	مناطق النظام (ل.س)	الشمال السوري (ل.س)
ميتفورمين	665	600
أنسولين	2500	2500
سيتامول	200	300-200
أدوية الضغط	900-300	300
أوغمانتين	1300	800
شراب خافض حرارة للأطفال	250	200
شراب التهاب للأطفال	1200-600	450

المهنة أن يكون حاصلًا على إجازة في الصيدلة ومجتازًا لامتحان "الكولكيوم" (امتحان تعادل الشهادات) إن كان خريج جامعة غير حكومية، أما إذا كان خريج جامعة حكومية فيجب أن يجتاز امتحانًا مخصصًا للتأكد من السوية العلمية للصيدلاني.
وحول الصيادلة الذين لم يتموا دراستهم ولم يحصلوا على شهادة تخرجهم، تتم إعادتهم إلى جامعات أخرى في المنطقة لاستكمال التأهيل العلمي المطلوب.
واعتبر نعمة أن الصيدلاني هو صمام الأمان بعد الطبيب في صرف الدواء واستخدامه من قبل المرضى.
وقال نقيب الصيادلة في إدلب، إن عدد الصيادلة والصيدليات في المحافظة كافٍ لتغطية المحافظة، ولا يوجد نقص، "بل على العكس كان هناك صيادلة قبل عمل النقابة عاطلون عن العمل بسبب المتعدين على المهنة".

شروط فنية

تشترط نقابة الصيادلة في الصيدليات التي يتم افتتاحها، شروطًا فنية وعلمية، إذ يجب أن تكون مساحة الصيدلية تكفي لوجود مخبر وساحة لوقوف المريض، وساحة للعمل، ومكان لصف الأدوية، كما يجب أن تشمل برادًا موصولًا بشكل دائم بالطاقة الكهربائية، للأدوية التي تحتاج إلى درجة حفظ محددة.
كما تشترط النقابة، بحسب نعمة، وجود سجلات للأدوية النفسية والمخدرة وخزانة مخصصة لها، وميزان حرارة وميزان رطوبة، ولافتة، بالإضافة للنظافة والعزل والتهوية، والتكييف إن سمح الأمر.
ومن ضمن الشروط لإجراء ترخيص لفتح الصيدلية وجود مسافة بين الصيدلية وأقرب صيدلية لها، بحيث لا تجتمع الصيدليات بمنطقة محدودة وتترك باقي المناطق من دون صيدليات.
واعتبر نقيب الصيادلة أن الإجراءات للتراخيص والشروط التي تفرضها النقابة كافية وفعالة إذا تم تطبيقها بشكل جيد، معتبراً أن "الإجراءات المعتمدة تضاهي الإجراءات العالمية".

أربعة مصادر للدواء في الشمال السوري

لا توجد عقود واضحة بين شركات وموردي الأدوية، سواء كانت هذه الشركات تركية أو محلية، مع مستودعات توزيع الأدوية في الشمال السوري، وتعتمد المنطقة في محافظة إدلب وأرياف حلب الخاضعة لسيطرة المعارضة، على ثلاثة مصادر رئيسية للدواء، تأتي من أكثر من منشأ، بينما يوجد مصدر رابع غير نظامي.

محلي الصنع

يؤكد رئيس الرقابة الصيدلانية في مديرية الصحة بمحافظة إدلب، محمد حاج حمود، لعنب بلدي أن الأدوية المنتشرة في المنطقة هي إما محلية الصنع مصدرها معامل أدوية موجودة سابقًا في المنطقة "المحررة"، كمعامل المنصورة في حلب أو معامل رُخصت حديثًا من مديرية صحة إدلب، أو من مناطق النظام.

ووفق وثيقة صادرة عن مديرية صحة إدلب توضح نسبة الأدوية في السوق الصيدلانية في الشمال السوري، بلغت نسبة الأدوية المنتجة من الشركات المرخصة قديمًا نحو 40% عام 2016، وارتفعت العام الحالي لتسجل نسبة 53%، في حين لم يكن هناك إنتاج دوائي من شركات دوائية حديثة عام 2016، لكنها سجلت العام الحالي نسبة 7%.

وتشير الوثيقة إلى أن نسبة 60% من الأدوية يتم تصنيعها من المعامل في المنطقة.

من مناطق سيطرة النظام

وفق رئيس الرقابة الصيدلانية في مديرية الصحة بمحافظة إدلب، فإن جزءًا من الأدوية التي تباع في الشمال السوري مصدرها من معامل أدوية في مناطق سيطرة النظام، تدخل إلى المحافظة من المعابر التي تصل المنطقتين ببعضهما.

وبحسب الوثيقة الصادرة عن مديرية صحة إدلب، فإن 30% من الأدوية في الشمال تصل عن طريق المعابر بين مناطق سيطرة النظام والمعارضة.

عبر "باب الهوى" و"باب السلامة"

يدخل جزء من الأدوية إلى الشمال السوري عن طريق معبري باب الهوى وباب السلامة الحدوديين مع تركيا، وتشمل الأدوية التي تأتي عن طريق المنظمات المختصة بالقطاع الصحي، وفق رئيس الرقابة الصيدلانية في مديرية صحة إدلب، محمد حاج حمود.

ويشير حمود إلى أن معظم الأدوية الواردة عبر معبر باب الهوى من تركيا خاضعة لرقابة دوائية "صارمة"، ولا تُعطى تصريحًا للدخول إلا بعد حصولها على "مطابقة للمواصفات الدستورية".

وأوضحت الوثيقة التي حصلت عليها عنب بلدي من مديرية صحة إدلب أن 35% من الأدوية كانت تصل إلى القطاع الشمالي عبر معبر باب الهوى عام 2016، لكن النسبة انخفضت إلى 10% العام الحالي. بينما بقيت حصة من الأدوية غير المحلية تصل إلى شمال غربي سوريا بنسبة 30%، في زيادة 5% عن نسبة الأدوية المستوردة لعام 2016.

بواسطة مهربين

المصدر الرابع للأدوية في الشمال السوري هو التهريب من الأراضي التركية إلى سوريا، وهذا ما تسعى حكومتا إدلب وريف حلب الشمالي لمحاربته، بسبب التزوير والتغيير وعدم مطابقة المواصفات.

ووفق وثيقة "صحة إدلب" فإن نسبة الأدوية المهربة في المنطقة وصلت العام الحالي إلى 0%، وهو ما ينفيه مواطنون في إدلب أكدوا لعنب بلدي أن بعض الصيدليات ما زالت تبيع أدوية مهربة.

وتنتشر الأدوية المهربة غالبًا في الصيدليات الخاصة غير المرخصة، إذ يشير أمين سر نقابة صيادلة حلب، سالم عبد المعطي، إلى أن الصيدليات العامة تتبع للمشافي والمراكز الطبية وهي تابعة للمنظمات، ومصادرها تكون غالبًا من الدعم المقدم للمنظمات.

أما الصيدليات الخاصة التي يمتلكها صيادلة، فلها مصادر متنوعة، ومنها ما هو مستورد عن طريق المستودعات، ومنها غير قانوني يدخل عن طريق الحدود التركية السورية.

إتلاف أدوية من في إدلب من قبل هيئة الرقابة الدوائية في مديرية صحة إدلب تشرين الأول 2019 (مديرية الصحة)

الرقابة الدوائية في الشمال السوري مهددة

تنتهي مع بداية تشرين الثاني المقبل المهلة التي حددتها منظمة "GIZ" الألمانية لدعم "مشروع تمكين مديريات الصحة"، الذي يغطي مجموعة من الخدمات الطبية في الشمال السوري، ومن ضمنها مديريات الرقابة الدوائية في مديريات صحة حلب وإدلب وحماة.

قرار توقيف الدعم عن الهيئة التي تشرف على عملية الرقابة الدوائية أثار مخاوف جزء من المواطنين، وسط تشكيك بقدرة المديريات على متابعة عملها في ما يخص ضبط قطاع الصيدلة، ومكافحة الأدوية غير الخاضعة للرقابة.

إذ أسهم انخفاض الرقابة الدوائية سابقًا في إتاحة المجال أمام التجارة بالأدوية المخدرة، وساعد في انتشار حالات الإدمان، كما تسبب بحالات تسمم دوائي عدة في الشمال السوري.

مخاوف من "نقطة الصفر"

"كان للرقابة الدوائية دور كبير في تحليل الأدوية وكشف المزور منها، وتحديد الأدوية المنتهية الصلاحية والمجهولة المصدر، وعينات الطعام والأغذية، وحليب الأطفال واللقاحات"، بحسب الصيدلاني خالد اليمان، العامل في مدينة إدلب.

ويشير الصيدلاني في حديث لعنب بلدي إلى أن فرض الرقابة الدوائية سابقًا أدى إلى تخفيف الأدوية المزورة والمخالفة، في حين سيفتح غياب الدعم الباب لظهورها مجددًا، والعودة إلى "نقطة الصفر"، لافتًا إلى ضرورة وجود رقابة على الأدوية ولو على الحساب الشخصي للصيادلة.

مدير الرقابة الدوائية في مديرية الصحة بإدلب، مصطفى الدغيم، قال لعنب بلدي أيضًا إن توقيف الدعم له تبعات سلبية على قطاع الرقابة الدوائية، لكنه قلل من الأثر الكبير لذلك، على اعتبار أن "أغلب العاملين في القطاع الرقابي حاليًا يعملون بشكل تطوعي على أمل إيجاد داعم جديد".

أما عن التكلفة التشغيلية فيمكن تحصيلها، بحسب الدغيم، من خلال أجور يتم تقاضيها عن تحليل عينات الأدوية، ما يعني أن العملية لن تكون مجانية.

رقابة ذاتية

مع غياب الدعم عن الرقابة الدوائية، يُخشى من تردي العمل الرقابي المنظّم، الذي يستهدف بشكل أساسي المستودعات التي تعدّ "حارس البوابة" بالنسب للرقابة الدوائية، الأمر الذي يجعل الصيادلة يتحملون جزءًا من المسؤولية، فيما يخص الرقابة التي يتم تنفيذها على مستوى شخصي.

يقول صيدلاني يعمل في ريف حلب الشمالي (طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية) لعنب بلدي، إن الرقابة الدوائية الحكومية لا تزال قائمة حتى الآن، ولكن غياب اللجان الرقابية مستقبلًا، قد يؤثر بشكل سلبي على قطاع الأدوية.

لكن الصيادلة هم الذين يلعبون الدور الأكبر في عملية الرقابة، ففي حال إيجاد أي أصناف في السوق، تُعمم بيانات بعدم صرف الأدوية في الأسواق، ويمنع الصيادلة من بيعها، وفي حال باعها الصيدلاني يخضع لعقوبات تتراوح بين الغرامة والسجن، أو كلتيهما، لذلك يترك الصيدلاني نفسه بمنأى عن العقوبات، فتتحول رقابته إلى ذاتية.

وفق الصيدلاني، فإن أغلب الصيدليات في إدلب ومناطق "درع الفرات" التي تخضع للإشراف التركي، مرخصة، ولكن المناطق التي تديرها طبيًا مديرية صحة حلب غير منضبطة، إذ لا تزال هناك صيدليات دون ترخيص، وهو ما يخشى أن يتزايد بعد توقيف الدعم.

مصادر الأدوية جزء من عملية الرقابة

على الرغم من الدور الذي يمكن للصيدلاني أن يلعبه في موضوع الرقابة الدوائية، إلا أن الصيدلية تبقى مؤسسة "ربحية"، بحسب الصيدلاني العامل في ريف حلب الشمالي، فالصيدلاني ليس عمله أن يحدد مدى مطابقة الصنف الموجود لديه للمعايير، وقد لا تكون لديه إمكانية لمعرفة ذلك.

ومن المفترض أن تُزوّد كل صيدلية بدفتر أدوية مطابق لما تزود به حكومة النظام الصيدليات في مناطق سيطرتها، ويجب على الصيدلاني أن يبيع الأدوية بموجب هذا الدفتر.

لذا فإن عملية الرقابة عند الصيادلة تُدار بمبدأ "الباب الي بيجي منه الريح سده واستريح"، فيركز الصيدلاني على أخذ الأدوية من مصادر معروفة بالنسبة له، بنسبة قد تصل إلى 80٪.

ويميل أغلب الصيادلة للتزود من شركات محلية معروفة لضمان سلامة عملهم، مثل "ألفا" و"الرازي" و"يونيفارما" و"أوبري" و"الرازي" و"الشهباء" وغيرها من الشركات التي تعتبر موثوقة، على اعتبار أنها خاضعة للرقابة أساسًا.

الشكاوى أساس الرقابة

يشير الصيدلاني خالد اليماني، العامل في مدينة إدلب، إلى أن الرقابة على الصيدليات تأخذ شكلين مختلفين، الأول من جانب الرقابة حيث ترسل شخصًا لشراء دواء من نوع محدد ترغب بفحصه، وإذا كانت هناك مشكلة تطلب الرقابة من الصيدلاني عدة عينات، ويتم التعميم بإيقاف العمل بالدواء في حال كان غير مطابق للمواصفات الدستورية للأدوية، أما الثاني فهو إرسال الصيدلاني الدواء للرقابة في حال الشك بصلاحيته.

ومع قطع الدعم عن الرقابة، ستكون الطريقة الثانية هي الأكثر اعتمادًا، بينما تبقى الطريقة الأنجع حاليًا هي الشكاوى التي يمكن أن يتم تقديمها بشأن الأدوية.

وتشمل هذه الرقابة مستويين، رقابة المواطنين على الصيادلة، في حال اشتروا أدوية غير صالحة، أو فاسدة، أو علموا بتوزيع أدوية ممنوعة، ورقابة الصيادلة على المستودعات التي توزع أدوية غير معروفة المنشأ.

حملات تفتيش على صيدليات إدلب من قبل هيئة الرقابة الدوائية في مديرية صحة إدلب 2019 (مديرية الصحة)

الشركات الروسية تتحكم بأرزاق آلاف العمال السوريين

تقيس حكومة النظام السوري نسب الربح والخسارة المتعلقة بالعقود المبرمة مع الشركات الاستثمارية الروسية من وجهة نظرها، ومع إعلانها عن حصتها من الواردات والنفقات التي سيتم صرفها، تبقى أغلبية مضامين العقود مجهولة، وخاصة المتعلقة بمصير العمال القائمين على رأس عملهم في القطاعات التي دخلت في المجال الاستثماري من قبل الروس.

وزير النقل علي حمود مع عمال مرفأ طرطوس- ايار 2017 (الشركة السورية لمرفئ طرطوس)

عنب بلدي – اقتصاد

مع بدء تسلمها القطاعات على الأرض، باشرت الشركات الروسية، في الأشهر الماضية، بإجراءات أولية لتنفيذ البنود المتفق عليها بموجب العقود الاستثمارية، أولها ما يخص العمال القائمين على رأس عملهم، الذين اصطدموا بمحاولات إبرام عقود عمل جديدة معهم، من شأنها أن تؤدي إلى فصلهم أو الاستغناء عنهم، وهو أمر مرتبط بكون نظام العمل يختلف بين روسيا وسوريا، من حيث عدد العمال الذي يحتاجه كل قطاع، إلى جانب القوانين الناظمة للعمل المدرجة في إطار القطاعين العام والخاص.

لم تقتصر العقود الاستثمارية التي أبرمتها الشركات الروسية في سوريا على قطاع اقتصادي معين دون الآخر، بل انسحب الأمر على مختلف القطاعات سواء النفط والغاز أو المتعلقة بإعادة الإعمار والقطاع الزراعي، إضافة إلى الاستثمار في مرافئ البحر المتوسط، وأبرزها العقد الذي أبرمته روسيا مع النظام السوري، في نيسان 2019، وتضمن استثمار مرفأ طرطوس لمدة 49 عامًا.

وكان إعلان استثمار مرفأ طرطوس من قبل الروس قد طرح عدة تساؤلات، تعلقت بصيغة العقد الذي دخلت فيه الشركة الروسية، سواء ضمن حالة الاستئجار أو الاستثمار أو التشغيل، وإلى جانب ذلك ارتبطت التساؤلات بمصير العاملين في المرفأ الذين يبلغ عددهم بالآلاف، ورغم التطمينات التي قدمها وزير النقل في حكومة النظام السوري، علي حمود، بشأنهم وبخصوص بقائهم في العمل، حينها، اتضح أن الأمر اتخذ منحى آخر بعد أسابيع من مباشرة شركة "إس تي جي أنجينيرينغ" الروسية عملها بشكل رسمي، في 9 من تشرين الأول الحالي.

> تبين بعد سبر حالة العمالة في المرفأ أن المكان الذي يحتاج عاملًا واحدًا يوجد فيه نحو ستة عمال

عقود "وفق القانون الروسي"

صحيفة "الوطن" المقربة من النظام السوري ذكرت، في 24 من تشرين الأول الحالي، أن إشكالًا ظهر بعد تسلم الشركة الروسية (إس تي جي أنجينيرينغ) مرفأ طرطوس، يتعلق بالعمال القائمين على رأس عملهم.

وأوضحت الصحيفة أن إحدى الشركات الخاصة المتعاقدة مع الشركة الروسية المستثمرة اجتمعت مع العمال، بعيدًا عن تنظيمهم النقابي، في محاولة منها لإبرام عقود عمل جديدة معهم، بعيدًا عن قانون العاملين الأساسي المعينين على أساسه، ما دفع بهم إلى الشكوى بسبب الخوف من فصلهم والاستغناء عنهم .

وقال رئيس نقابة المرفأ، فؤاد حربا، للصحيفة إن "النقابة ضد هذا التصرف، وتعترض عليه بقوة وطلبت من العمال عدم التوقيع على أي عقود جديدة"، مضيفًا "تمت مخاطبة اتحاد عمال المحافظة بمذكرة خطية جاء فيها: إن المادة /2-2-6/ من العقد نصت على التزام الشركة المستثمرة بالاستفادة من العمالة الموجودة حاليًا في مرفأ طرطوس والحفاظ عليها".

وتابع حربا "فوجئنا بدعوات من الشركة الروسية للعمل على إجراء لقاءات بحضور مندوب عن شركة صدى لإبرام عقود عمل مع العمال في ظل القانون رقم /17/ لعام 2010، الناظم لعمال القطاع الخاص".

وبحسب رئيس نقابة المرفأ فإن الخطوة التي أقدمت عليها الشركة الروسية في المرفأ "لا تجوز، لذلك طالبت النقابة بضرورة استمرار نفاذ وتطبيق القانون الأساسي للعاملين في الدولة على العاملين في الشركة العامة لمرفأ طرطوس من دائمين ومؤقتين".

واعتبر حربا أنه لا يحق للشركة الروسية المستثمرة إبرام مثل هذه العقود، ولا إدخال أي شركة وسيطة في الاستثمار، مضيفًا أن إجراءاتها غير قانونية، وستثير العديد من الإشكالات مع العمال.

سبر سابق للعمالة

يقود ما سبق إلى 24 من شهر نيسان 2019، أي بعد أيام من توقيع عقد استثمار مرفأ طرطوس من قبل الروس، إذ قال أحد العاملين في النقل البحري، والمتعاملين مع المرفأ، حينها، إن لجنة روسية درست وضع المرفأ، وإن أبرز ما تمت مناقشته تركز حول وضع العمالة فيه، إضافة إلى وضع الآليات أو البنية التحتية في المرفأ.

وبحسب ما نقل موقع "روسيا اليوم" عن خبير روسي، حينها، فإن المرفأ بحاجة إلى تأهيل من جديد، ومعظم الآليات غير جاهزة، إضافة إلى أن عدد العمال فيه كبير مقارنة بمرافئ مماثلة.

وضرب الخبير الروسي مثلًا على ذلك مرفأ نوفوروسيسك في روسيا الذي يشغله 600 عامل، بينما مرفأ طرطوس فيه نحو خمسة آلاف عامل، مضيفًا "تبين بعد سبر حالة العمالة في المرفأ أن المكان الذي يحتاج عاملًا واحدًا يوجد فيه نحو ستة عمال".

وفي أثناء توقيع عقد استثمار المرفأ كان وضع العمال موضوع الخلاف الأبرز بين الشركة الروسية المستثمرة وإدارة المرفأ، بحسب الخبير، الذي أشار إلى اتجاهات عدة طُرحت للحل، منها الاتفاق على إبقاء نحو 36% من العمال في المرفأ، وتحويل الآخرين إلى جهات حكومية أخرى، أو إحالة بعضهم إلى التقاعد المبكر.

تقليص بعد الاستحواذ

تشابه الخطوة السابقة التي أقدمت عليها الشركة المستثمرة لمرفأ طرطوس، ما عملت عليه شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية، التي استحوذت على شركة الأسمدة في مدينة حمص مؤخرًا، بموجب عقد أبرمته مع حكومة النظام السوري.

وبعد استحواذ الشركة الروسية على شركة الأسمدة عملت الإدارة على تقليص عدد الموظفين، واستغنت عن خدمات ما لا يقل عن 1200 موظف، لتنقلهم حكومة النظام إلى مؤسسات ومعامل أخرى، كما فتحت الشركة الروسية المستثمرة المجال أمام الموظفين المفصولين والمتقاعدين للعودة إلى عملهم بنظام العقود.

"أبو سامر"، من عمال شركة السماد وما زال مستمرًا في وظيفته، قال في وقت سابق لعنب بلدي، "بعد سيطرة الشركة الروسية على معمل السماد راقبت العمال وحددت من يستطيع العمل معها ومن سوف تستغني عنه، وأخبرتنا بالتواصل مع زملائنا القدامى وإخبارهم أنهم باستطاعتهم العودة الى العمل بنظام العقود، بشرط الكفاءة والقدرة على العمل".

وهو ما أكده العامل المفصول سابقًا ناصر، من مدينة الرستن بريف حمص، موضحًا أن زميله أخبره بأنه يستطيع العودة بعقد لثلاثة أشهر قابل للتجديد وبراتب قدره 80 ألف ليرة سورية (125 دولارًا بسعر صرف 640 ليرة)، متضمنة النقل والطبابة.

ونفى العامل وجود الهواجس الأمنية حاليًا، فالشركة الروسية هي القائمة على المعمل ولا علاقة لأفرع الأمن السوري به، مؤكدًا أنه ليس بحاجة إلى أي موافقة أمنية للعودة إلى العمل.

دولار أمريكي ▼ مبيع 632 شراء 630	يورو ▲ مبيع 706 شراء 701	ليرة تركية ▲ مبيع 109 شراء 108	
الذهب 21 ▲ 25960	الذهب 18 ▼ 22251	المازوت 180 =	البنزين 225 =	الغاز 2500 = (للجرة)	السكر (ك) 250 =	الرز (ك) 400 =

تعبيرية (الاختلاف بالرأي)

ما أسباب تراجع حرية التعبير

اختلاف الرأي يفسد للود قضية بين السوريين

عنب بلدي - نينار خليفة

يكفي أن تراقب تعليقات السوريين ومنشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي أو حواراتهم الشخصية ليوم واحد، لتكتشف كمّ الانقسام واختلاف وجهات النظر الذي يفسد للود قضية، ويفرق بين الأصدقاء وحتى الأهل والأزواج.

حالة من الانقسام الحاد والاستقطاب المرضي، أصبحت السمة السائدة بين السوريين، فبمجرد أن تختلف مع أحدهم في الرأي، تجد أن هذا الخلاف اتخذ شكلًا ومنحى آخر ليتحول الأمر في نهاية المطاف إلى إقصاء الآخر وتسفيه أقواله وإهانته، بل قد يصل الأمر إلى حد كراهيته وتخوينه.

أن تمارس حرية التعبير في المجتمع السوري اليوم، كأن تمشي في حقل ألغام رقابي، فأنت معرض لأن ينفجر بوجهك في أي لحظة الآخر المختلف مهما صغر السبب والقضية التي يُختلف حولها.

فما أسباب تراجع حرية التعبير في الرأي بين أوساط العديد من السوريين؟ وهل هي تتراجع بالفعل أم أننا لم نعشها يومًا؟

عنب بلدي استطلعت آراء عدد من الناشطين المدنيين، لنقاش هذه المسألة، وكيف أثرت التحولات السياسية والعسكرية بعد عام 2011 على نقاشات السوريين وتقبلهم للآخر.

النقاش السوري.. من إطار قيمي إلى سياسي مصلحي

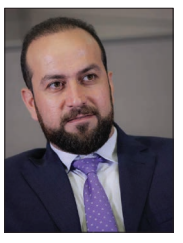

حمزة المصطفى
باحث دكتوراه سوري
في جامعة "إكستر" البريطانية

يرى حمزة المصطفى أنه خلال السنوات الأخيرة، ومع تحول الثورة السورية إلى أزمة دولية يحدد اللاعبون الكبار مصيرها، دخلت نقاشات الفضاء العام مرحلة جديدة مختلفة عما سبق، فبينما كانت المبادئ والبرامج والرؤى السياسية هي الطاغية في الفضاء العام ينحصر الاختلاف حولها بالمشارب الفكرية والسياسية، أصبح النقاش على المصالح والتوازنات والصراعات الدولية هو الأساس، وانتقل النقاش السوري من إطار قيمي إلى إطار سياسي مصلحي بحت.

وتزامن تزاحم الفاعلين الدوليين ومشاريعهم في سوريا، مع انتقال شريحة كبيرة من الناشطين ومؤيدي الثورة إلى دول الشتات، ما أدى إلى انتقال الاختلافات بين الدول إلى ساحات تموضع جديدة للناشطين، وبات كل واحد منهم يدعم مشروعًا يرى أنه يصب في إطاره المحلي، إن لم نقل الشخصي بدلًا عن الوطني، وكان ذلك نتاجًا طبيعيًا لتحول الوطن إلى أجزاء معنوية، يختلف كل جزء عن الآخر في حياته وقيمه ورموزه.

ويضيف حمزة أن المعضلة تجلت في العدمية السياسية من خلال تأييد مشاريع الدول وتوجهاتها ضمن معادلة صفرية تلغي الرأي الآخر، فكان جليًا انتشار ظاهرة التخوين والتشفي بين السوريين، وهو ما ظهر بوضوح خلال التدخل التركي الأخير في سوريا وانزياح قسم كبير من السوريين للتبرير لهذا الطرف أو ذاك توجهاته وأفعاله.

ويعتبر حمزة أنه بقدر ما يعكس ذلك من أزمة على مستوى النخب، بقدر ما يبين مآلات الثورة السورية التي غاب عنها الجانب الوطني مقابل تفاهمات آنية لا مكان للسوريين فيها.

هل عاش السوريون حرية التعبير أساسًا؟

محمد بقاعي
محاضر في كلية العلوم السياسية
ومدير مركز التطوير الإداري

يرى محمد بقاعي أننا كسوريين لم نعش حالة من حرية التعبير، لا كقيمة ولا كتطبيق عملي كما هو ممارس في الدول المتقدمة، وحتى مع بداية الثورة السورية وفتح المجال أمام ممارسة نوع من هذه الحرية ضمن المجتمعات الثائرة، كانت تتم نقاشات عامة يقيدها الهدف الجامع آنذاك، ولم تكن توجد اختلافات فعلية بل كانت مؤجلة إلى مرحلة لاحقة.

أما اليوم فيسود الاختلاف بين السوريين سواء الموجودون منهم بالمناطق التي يسيطر عليها النظام أو المعارضة أو في دول عربية أو أوروبية، تبعًا لمحددات نظرتهم للأمور والظروف التي يعيشونها، إذ يكون منظور كل منهم مبنيًا على قواعد ومحددات صلبة تختلف من منطقة إلى أخرى، ومع اختلاف محددات كل طرف عن الآخر يكون من السهل تخوينه، فنحن لم نتعود على فكرة التعامل مع الاختلاف.

وفي ظل الصراع الحالي الذي نعيشه منذ ثماني سنوات، زادت الراديكالية بشكل كبير بين جميع الأحزاب والتيارات السياسية، سواء منها العلمانية أو تيارات الإسلام السياسي، وبوجود المتشددين من كلا الطرفين يصبح قبول حرية التعبير أمرًا صعبًا، إذ إنها تزهر مع سواد الطيف الوسطي من قبل جميع التيارات السياسية، وفقًا لمحمد.

ويعتقد محمد أن ما اشتد حاليًا هو الاختلافات بين السوريين بالقضايا. أما حرية الرأي والتعبير كما نتصورها فنحن لم نمتلكها إلا بحالة المناداة بها، ولكنها لم تتحول لا لممارسة فعلية ولا لحالة قيمية.

مرجعيات مختلفة تسبب "حالة نزق" بين السوريين

سعاد خبية
صحفية وناشطة مجتمعية مدافعة
عن حقوق الإنسان

ترى سعاد خبية أن حرية الرأي والتعبير تمر بوضع سيئ جدًا ومتراجع عن فترات سابقة عشناها خلال الثورة، وتُرجع ذلك للوضع السياسي والعسكري العام الذي يعيشه السوريون.

وتشير سعاد إلى وجود حالة انقسام كبيرة بين السوريين بمختلف شرائحهم، إذ باتت كل شريحة مرتبطة بجهة معينة تقوم على حمايتها أو دعمها أو توفير شرعية معينة لها، ما جعل هذه المجموعات مرتبطة بتلك الجهات من حيث المصالح، ووجدت نفسها مضطرة للدفاع عنها، وهو ما خلق حالة من التصادم.

وإلى جانب ذلك تسود حالة من الخوف لدى كثيرين من قول آرائهم لأنهم سيحاسبون عليها من قبل جهة معينة مسيطرة، ربما تكون سلطة الأمر الواقع التي ينضوون تحتها، أو سلطة الدولة التي لجؤوا إليها والتي يشعرون بالخوف من أن يتكلموا برأي مخالف لتوجهها السياسي، فكل سلطة متناقضة مع الأخرى وتسود انقسامات كبيرة بالمواقف بينها نتيجة الاختلافات بوجهات النظر حول القضية السورية والفاعلين الأساسيين فيها وحالة النزاع القائم وتحميل المسؤوليات، كل ذلك أدى إلى غياب بيئة صحية سليمة ضامنة لأن يعبر السوريون عن رأيهم بصراحة وأن يتقبلوا الآراء الأخرى، فصار من الممكن أن تتسبب الكلمة بقتل صاحبها، وأن يؤدي الموقف إلى تعرض صاحبه للاغتيال أو الاعتقال.

وتضيف سعاد أننا كنا معتادين في سوريا على مثل هذه الممارسات سابقًا من قبل النظام، ولكن الخطورة اليوم أن محاصرة الرأي والتعبير صارت تحدث من قبل مجموعات عديدة ومختلفة ظاهرة ومستترة، فحتى عندما تُطرح آراء بسيطة على صفحات خاصة تؤدي إلى أن يتعرض صاحبها إلى عملية تنمر وملاحقة وتهديد، ما جعل الرأي غالبًا يحاط بكثير من الحذر في أثناء طرحه.

ومن الملاحظ أيضًا في الفترة الأخيرة، بحسب سعاد، أن صدامات كبيرة تنتج عن اختلاف بوجهات النظر حول أشياء بسيطة مثل فيديو أو فيلم أو كتاب أو مقالة صحفية، وقد يصل الأمر إلى حد تخوين الآخر المختلف بوجهة النظر.

وتعلل ذلك بحالة "النزق" السائدة بين السوريين، والتي لا تعد حالة أصيلة لدى الشخصية السورية، لكن ما خلقها ودعمها هو حالة اليأس والإحباط وعدم الإحساس بالأمان أو التفاؤل تجاه كل ما يحدث، وهو ما جعل الشخص غير قادر على تقبل الآخر لأنه يشعر بأنه صار يهدد وجوده، بحسب تعبيرها.

"وعي معلّب" يتقدم بسبب تعليم أحادي الجانب

يرى ميران أحمد أن غياب حرية الرأي والتعبير لدى السوريين يعود للتعليم الأحادي الجانب المبني على مناهج مؤدلجة، وهو ما سبب انتشار الجهل في مجتمعاتنا، فرغم وجود مستويات

ميران أحمد
إعلامي سوري

مرتفعة من العلم إلا أننا نشهد غيابًا في الوعي واقتصارًا على "الوعي المعلّب"، إذ لا يوجد تطبيق حكيم للمعلومات التي يكتسبها الشخص في حياته، وهو ما يجعله يظن أنه "شغلة عظيمة" وأنه يمتلك "الحقيقة المثلى"، وسبب ذلك عدم الانفتاح على ثقافات دول أخرى.

ويضيف ميران أن السفر إلى دول أخرى، يتيح للشخص الانفتاح على عدة ثقافات، فيظهر لديه أن رأيه ليس هو الوحيد الصحيح، ويدرك أن هناك حوارًا وأرضية للتحاور مع الآخر، ويكتشف أن سوريا هي عبارة عن نقطة في كوكب كامل.

ومن جانب آخر ترجع الاختلافات والصدامات بين السوريين، بحسب ميران، إلى المشاعر التي عاشوها والألم الذي تولّد لديهم نتيجة ما تعرضوا له من فقدان خلال سنوات الحرب، فكل واحد منا خسر الكثير وهو يحاول أن يجد مبررًا لذلك، فيلقي باللوم على الآخر الذي يعتبره شريكًا في الجريمة ولا يريد سماعه محاولًا التنصل من مسؤولياته.

من يغذي الانقسامات بين السوريين؟

يرى وائل موسى أن كل شخص ينحاز بشكل طبيعي إلى وجهة نظره التي

وائل موسى
خبير تكنولوجيا المعلومات والأمن الرقمي

يعتبرها صحيحة، ولكن ما يزيد حدة هذا الانحياز هو مقدار الضرر الذي يتعرض له من الطرف الآخر، فالوعي حينها لا يكفي وحده لتقبل الرأي الآخر من جهة تلحق الضرر به.

ويضيف وائل أنه في الحالة السورية

تظهر لدى كل مجموعة من الأشخاص تطلعات وآمال مبنية على طريقة فهمهم لما يجري، وتلعب هذه التطلعات دورًا كبيرًا باتخاذ المواقف والانحياز لرأي ما.

ويلفت وائل إلى أن المشكلة الكبرى ترجع إلى تغذية هذه الانقسامات من قبل عدد كبير ممن يعتبرون أنفسهم من فئة المثقفين أو السياسيين، الذين يعملون على شحن الرأي العام عبر نشر معلومات خاطئة عن الخصم، بهدف تحقيق انحياز أكبر لمواقفهم، إذ يعمد البعض على سبيل المثال إلى نشر إحصائيات عرقية أو إثنية غير دقيقة، في ظل عدم توفر إحصائيات حقيقية لدى أي من الجهات، ويكون ذلك بهدف الحصول على انحياز وتأييد أكبر لآرائهم مقابل الرأي الآخر، دون أن يأبهوا لتبعات ما يحدث.

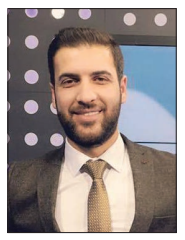

أغيد شيخو
ممثل سوري

يرى أغيد شيخو أن جيل الشباب أصابه الملل والتعب من محاولات إقناعه بأفكار معينة من قبل بعض الأطراف وتكرار ذلك على مدى سنوات، الأمر الذي جعله يصل إلى حالة رفض تلقائية لكل من يخالفه الرأي كونه بدأ يكوّن رؤية نمطية عن الذين يقابلهم حديثًا بحكم تجاربه السابقة، وهي الحالة التي كنا نلحظها لدى المتقدمين في السن بحكم تجاربهم الطويلة في الحياة، إذ نجد أنه يصعب إقناعهم بأفكار جديدة نعلم مسبقًا أنهم لن يتقبلوها.

وإلى جانب ذلك، يرى أغيد أن الإيمان بقوة السلاح وتفوقه على لغة الحوار لعب دورًا في عدم نضوج ثقافة حرية الرأي والتعبير بين السوريين، كما أن التجمعات المستندة إلى الانتماء، والتي تشكلت تلقائيًا سواء في دول اللجوء مع تفضيل المؤيدين لدول داعمة للنظام السوري، والمعارضين لدول تدعم توجهاتهم، أو في المناطق السورية التي باتت منفصلة ومعزولة عن بعضها، جعل من الصعوبة الاختلاط وتبادل الأفكار ووجهات النظر بين الأطياف المختلفة في التوجه، فأصبح كل واحد منهم لا يعرف عن الآخر سوى ما تفعله الجهة التي يؤيدها، مضيفًا أن "التمسك بربح المعركة أنساهم أن ربح السلام أهم وأعظم".

حرية التعبير ليست مصانة قانونيًا في سوريا

ميرا حنا
محامية وناشطة نسوية (اسم مستعار فضلت استخدامه لأسباب أمنية)

ترى ميرا حنا أن حرية التعبير مقيّدة بشدة في مجتمعاتنا، حتى بين عموم الناس الذين توقعنا أن جدار الخوف انكسر لديهم، إذ تسود لدى السوريين قناعة بعدم جدوى الكلام أو الحوار، ورفض الآخر بطريقة انفعالية لا تحليلية، ما أدى إلى انتشار الشتائم في أوساط البعض، بينما اختار آخرون التعبير عن أفكارهم بطريقة موارِبة، فالروح الانتقامية موجودة أكثر من أي وقت مضى لكنها عميقة ومخبأة، بحسب تعبيرها، ونتيجة لذلك صار التخوين لغة طبيعية لأننا منزوعو السياسة وولاءاتنا متعددة، ولدينا رغبة بالوصول على حساب الآخرين وليس معهم.

وتضيف ميرا أنه إذا نظرنا لأوساط المؤيدين للنظام بالداخل السوري، نجد أن غضبًا كبيرًا يسود لديهم، لعدم حصولهم على تعويضات على كل ما دفعوا ثمنه في الأعوام الماضية، ولشعورهم بأن كل تضحياتهم ضاعت سدى، كما نلاحظ أن سخريتهم من فضائح الفساد المنتشرة لدى المسؤولين هي سخرية مرة مقيدة لا توحي بالثقة بوجود قوة رادعة لدى الحكومة أو قانون يعاقب.

وقد سارت المعارضة على خطى النظام في تغييب حرية الرأي، بحسب ميرا، إذ إن مسؤوليها لا يسمحون لأحد بتحليل تجربتهم أو توجيه اللوم لهم، كما أنهم لا يستمعون لآراء الناس واحتياجاتهم، فضلًا عن الحجم الكبير للفضائح المنتشرة عنهم.

وتشير ميرا إلى أن حرية التعبير غير مصانة بالقوانين السورية ولا محمية بأنظمة واضحة، فهي بحاجة إلى قانون تفصيلي معلن ويؤخذ به، وإلى قانون جمعيات وقانون أحزاب وغيرها.

ثلاثة أسباب اجتماعية تسلبنا حرية التعبير

سماح سالمة
اختصاصية الدعم النفسي الاجتماعي

تشير سماح سالمة إلى أن حرية التعبير عن الرأي هي حق اجتماعي وسياسي ودِيني، وقد أقره "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" في المادة 19 منه، ومع ذلك نرى أن هذا الحق غير مكفول سياسيًا في مجتمعاتنا بدليل العنف الذي تعرضت له الشعوب التي ثارت في كثير من البلدان، كما أنه غير مكفول اجتماعيًا، وتدل على ذلك الكثير من المظاهر الاجتماعية التي تسلب الآخرين حرية التعبير عن آرائهم.

وترجع سماح ذلك إلى التنشئة الاجتماعية، فالأسرة التي لا تربي أبناءها على ممارسة هذا الحق يصعب عليها أن تخرج جيلًا إلى المجتمع يتقبل الآخر بكل أفكاره وآرائه، وهذا ما ينطبق على المؤسسات التعليمية الشريكة في التربية.

وإلى جانب ذلك أسهم انتشار وسائل التواصل الاجتماعي بالحد من حرية التعبير، رغم كونها منصات للتعبير عن الرأي، بسبب استغلالها من قبل الأشخاص الإقصائيين، إذ إن هذه الشبكات حدت من الخصوصية الشخصية، وصار كل شيء معروضًا أمام عامة الناس، الذين أصبحوا يستسهلون النقد والتدخل في شؤون الآخرين، بحسب سماح.

أما السبب الثالث برأي سماح، فهو أن انتشار العنف الذي تعرض له السوريون طوال فترة الحرب، هو ما جعل بعضًا منهم يمارسون العنف على آخرين أضعف منهم، ويعمدون إلى سلب آرائهم وهو ما يعد شكلًا من أشكال العنف الرمزي.

وتؤكد سماح أن حرية إبداء الرأي وتقبل الآخر هي ثقافة مجتمعية تخلقها البيئة الأسرية، وتسهم بتنميتها مؤسسات المجتمع التعليمية والإعلامية والسياسية.

على ساسة لبنان ودول الإقليم وقف الانتهاك الصارخ للقانون الدولي

شعب يقرر مصيره ويحمي أرزته

منصور العمري

ربما في سابقة تاريخية بلبنان، عبر الشعب اللبناني بجميع أطيافه الطوائف والمذاهب وقفز فوق الانتماءات الدينية والسياسية إلى الانتماء الوطني، موحدًا تحت شعار تغيير الطبقة السياسية الحاكمة ومحاسبتها، وخرج في عموم لبنان إلى الشارع ليُسمع صوته من به صمم، مطالبًا بالتغيير.

أطلق شرارة هذا الحراك فرض الحكومة حزمة ضرائب جديدة على كاهل المواطن اللبناني المثقل أصلًا، من بينها ضريبة على استخدام "واتساب"، أحد برامج الاتصال عبر الإنترنت.

تعددت مطالب المتظاهرات والمتظاهرين وشملت المطالبة بمحاسبة الفاسدين، والتنديد بتقصير الحكومة في تقديم الخدمات الطبية والبنية التحتية والتعليم، وإبعاد الطائفية عن حكم البلد وتشكيل حكومة تكنوقراط ذات كفاءات وليس على أساس الانتماء الديني أو المذهبي. أبرز المطالب هي تنحية الطبقة السياسية الحاكمة أي استقالة الحكومة ومجلس الشعب ورئيس الجمهورية، ومحاسبة الجميع تحت شعار "كلن يعني كلن".

كما صرخ المتظاهرون واصفين الحراك بالثورة، ليقولوا للجميع إنهم يريدون تغييرًا كليًا، لا تنازلات حكومية وصفها لبنانيون بالمهزلة.

لم تكن حزمة الضرائب الجديدة هي السبب الوحيد خلف هذه المظاهرات المليونية، بل تحدث اللبنانيون واللبنانيات وصرخوا طويلًا من قبل ضد الوضع الكارثي في لبنان الذي وصل إلى حد تراكم النفايات مثلًا في العاصمة اللبنانية بيروت التي كانت تلقب بباريس الشرق، وفي غيرها من مناطق لبنان، ومؤخرًا فشل الحكومة في التصدي للحرائق، التي تدمر إحدى الثروات الطبيعية وكادت أن تأتي على أرزة لبنان.

حراك لبنان في القانون الدولي

خصائص الحراك الشعبي وحجمه ونوعية مطالب المتظاهرين، ورفع علم لبنان فقط، تُدرج هذا الحراك في إطار حق تقرير المصير، أحد المبادئ الأساسية في القانون الدولي، والحقوق الأساسية المكفولة للشعوب.

لا يقتصر حق تقرير المصير على استقلال الشعوب عن الاستعمار، واختيارها من يحكمها وشكل نظامها السياسي دون أي تدخل من دول أجنبية، بل يتجاوزه إلى السعي لتحقيق نمائه الاقتصادي، بحيث تندرج مطالب المتظاهرين بمحاسبة الفاسدين واستعادة الأموال المنهوبة وتفعيل مبدأ "من أين لك هذا"، ورفع السرية عن الحسابات المصرفية وممتلكات المسؤولين، تحت حق تقرير المصير، حسب المادة الأولى من "العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"، التي تنص على أن "لجميع الشعوب حق تقرير مصيرها بنفسها، وهي بمقتضى هذا الحق حرة في تقرير مركزها السياسي وحرة في السعي لتحقيق نمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي".

الحراك على الصعيد الأممي

حق الشعب اللبناني في تقرير مصيره، هو الحق ذاته الذي تنتهكه منذ عشرات السنين دول أخرى، كنظام الأسد، من خلال التدخل في نظام لبنان السياسي وفرضه تعيين المسؤولين في البلاد واغتيالاته السياسية، كما تنتهك هذا الحق عدة دول من بينها إيران والسعودية، من خلال التدخل المباشر في التعيينات السياسية ونظام الحكم. يسهم في هذا الانتهاك السياسيون اللبنانيون المرتهنون لدول أخرى على حساب بلادهم وشعبهم.

من خلال هذا التدخل المباشر في نظام الحكم بلبنان، تنتهك هذه الدول أيضًا التزاماتها الذاتية بالقوانين والمعاهدات الدولية.

حق تقرير المصير مكفول في ميثاق الأمم المتحدة و"العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية" و"العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية".

إيران وسوريا ولبنان دول أعضاء في هذين العهدين، كما أن السعودية تنتهك التزامها بموجب ميثاق الأمم المتحدة، وهي إحدى الدول المؤسسة للأمم المتحدة ومن أوائل الموقعين على ميثاقها. أحد أمثلة انتهاك السعودية الصارخ لهذا الميثاق كان احتجازها لسعد الحريري رئيس وزراء لبنان وإجباره على الاستقالة.

يمكن لهذه الانتهاكات الشديدة الوضوح أن تكون مرتكزًا لتوسيع الحراك اللبناني ليشمل العمل في أروقة الأمم المتحدة للمطالبة بوقف تدخل الدول الأخرى في لبنان، وإدانة هذه الدول بانتهاكها التزاماتها الدولية، وربما استصدار قرار أممي متعلق بهذا الشأن، بالإضافة إلى مجابهة السياسيين اللبنانيين الذين يسهمون في هذا التدخل.

ترافقُ الحراك الشعبي بخطوات فعلية على مختلف الأصعدة، لإعادة الوطن إلى أبنائه، ضرورة وأولوية، كي لا يبقى الحراك مجرد مظاهرات شعبية بلا خطوات إجرائية لتنفيذ مطالبه.

قد يكون اتفاق الطائف أتى في إطار إنهاء الحرب الأهلية في لبنان حينها، لكن اليوم وبعد 30 سنة يبدو أنه تحول إلى محرك للحرب بين الشعب والطبقة الحاكمة.

خلل وظيفي بنيوي

ماذا تعرف عن متلازمة جيلبرت

ما الذي تعرفه عن دواء سيتاغلبتين؟

غليبتين، جانوفيا، سيتا، ديباكيور، هي أسماء تجارية للمستحضر الدوائي سيتاغلبتين Sitagliptin، أحد مضادات ارتفاع سكر الدم الفموية، وهو ينتمي لمجموعة مثبطات أنزيم الـ دي ببتيل ببتيداز- 4(DPP-4)، حيث يقوم هذا الأنزيم بتكسير GLP-1 و GIP الهرمونات المعدية المعوية (الأنكريتين) التي يزداد إفرازها ردًا على تناول الطعام، والتي تقوم بتقوية إفراز الإنسولين ومنع إطلاق الغلوكاغون من البنكرياس، وهذا يدفع غلوكوز الدم إلى المستوى العادي، فعندما يثبط سيتاغلبتين عمل أنزيم DPP-4 يمنع شل الأنكريتين وبالتالي فهو يمنع ارتفاع مستوى السكر في الدم.

يُستعمل سيتاغلبتين لعلاج الداء السكري من النمط الثاني إما لوحده أو مجتمعًا مع عوامل أخرى مضادة لارتفاع السكر فموية مثل متفورمين، وقد حصل على موافقة إدارة الغذاء والدواء بالولايات المتحدة (FDA) عام 2006، وأصبح يسوق تحت اسم جانوفيا Januvia.

معلومات صيدلانية

يصنع سيتاغلبتين على شكل أقراص فموية بعيارين 50 و 100 ملغ، كما توجد مستحضرات تحتوي سيتاغلبتين مع ميتفورمين، وهو لا يصرف إلا بوصفة طبية، ويعطى عن طريق الفم بجرعة واحدة يوميًا مع أو بدون الطعام، وتبلغ الجرعة اليومية المعتادة 100 ملغ، أما عند استخدامه بالمشاركة مع الأنسولين أو خافضات السكر الفموية الأخرى فيعطى بجرعة أقل لتجنب حدوث هبوط في سكر الدم.

ملاحظات

عند وجود قصور كلوي متوسط يجب إنقاص الجرعة اليومية إلى 50 ملغ، أما عند وجود قصور كلوي شديد فيجب إنقاص الجرعة إلى 25 ملغ يوميا.

لا يعطى الدواء للأعمار الأقل من 18 سنة، إذ لم يتم إثبات الأمان والفعالية في الأطفال.

ميزة هذا الدواء هي انخفاض آثاره الجانبية (مثل نقص سكر الدم أقل، زيادة وزن أقل) مقارنة بخافضات السكر الفموية الأخرى، وقد يُسبب بعض الآثار غير المرغوب فيها التي قد لا تحدث بالضرورة، وأهمها: التهاب البلعوم الأنفي، إسهال، إمساك، غثيان، عدم وضوح الرؤية، قشعريرة، تعرق بارد، ارتباك، شحوب وبرودة الجلد، دوخة، سرعة النبض، صداع، آلام بالمفاصل، ألم بالمعدة والبطن، وذمات محيطية، تقشر الجلد، تقرحات الفم.

يصنف سيتاغلبتين بالنسبة للسلامة أثناء فترة الحمل ضمن الفئة (B)؛ أي أن الخطورة من استخدامه ضئيلة, ولكن يعتبر الأنسولين هو العلاج الأفضل لعلاج داء السكري في الحوامل.

أما بالنسبة للمرضعات فليس من المعروف إن كان هذا الدواء يعبر من خلال حليب الأم أم لا، لذلك يجب التوقف عن الرضاعة الطبيعية عند استخدامه أو وقف استخدامه.

د. كريم مأمون

يعتبر اليرقان (تلون الجلد وبياض العينين والأغشية المخاطية بالأصفر) من الشكاوى الشائعة في العيادات الهضمية، وينتج عن ارتفاع مستوى مادة البيليروبين في الدم عن الحد الطبيعي، وهي مادة تنتج عن انحلال كريات الدم الحمراء فيلتقطها الكبد ويعالجها، ولكن قد يرتفع مستواها لأسباب مرضية عدة، إلا أن هناك سببًا يعتبره بعض الأطباء غير مرضي بسبب حالته الحميدة، وهو ما يسمى بمتلازمة جيلبرت، التي سنسلط الضوء على أسبابها وأعراضها وطرق علاجها.

ما هي متلازمة جيلبرت؟

متلازمة جيلبرت Gilbert's Syndrome، تُعرف أيضًا بالخلل الوظيفي البنيوي الكبدي، واليرقان الخلقي دون انحلال الدم، وهي حالة وراثية تؤثر على الكبد، وفيها لا يعالج الكبد البيليروبين بشكل صحيح بسبب وجود نقص بفعالية الأنزيم المسؤول عن ذلك (تحويل البيليروبين غير المباشر إلى بيليروبين مباشر يطرح مع الصفراء إلى خارج الجسم)، ما يؤدي إلى ارتفاع مستوياته في الدم وحدوث اليرقان.

تنتج متلازمة جيلبرت عن طفرة جينية موروثة غير مرتبطة بالجنس، لكنها تشاهد عند الذكور أكثر من الإناث، وبعكس ما يعتقد كثيرون فإن هذه الحالة ليست حالة نادرة، فهي موجودة عند 3-7% من البشر، ولكن شدة الإصابة تختلف من شخص لآخر، فهي متعلقة بنشاط الكبد وقدرته على تفكيك البيليروبين، وهي لا تسبب عادة أي ضرر، ولا تحتاج إلى علاج.

ما أعراض الإصابة؟

مع أن متلازمة جيلبرت تولد مع الإنسان إلا أنها غالبًا لا تلاحظ حتى البلوغ أو بعده، نظرا لأن إنتاج البيليروبين يزداد مع البلوغ، وتتمثل العلامة الوحيدة على الإصابة في أنها تتسبب في اصفرار لون الجلد وبياض العينين (يرقان) دون حدوث حكة كما هو شائع في حالة الأمراض المسببة لاصفرار الجلد، كما أن المرض قد يتسبب عند كثير من المصابين بظهور أعراض أخرى مثل قلة التركيز، الغثيان، آلام في الأطراف، آلام في البطن، إسهال، واكتئاب.

ما أسباب ظهور متلازمة جيلبرت؟

ذكرنا أن متلازمة جيلبرت هي حالة وراثية، أي إن الشخص المصاب يولد ومعه هذا المرض، إلا أنه قد لا يكتشفه إلا مصادفة عندما تظهر التحاليل الدموية وجود ارتفاع بمستويات البيليروبين، ولكن قد تظهر الأعراض نتيجة بعض العوامل:

- الجفاف في الجسم.
- الإصابة ببعض الأمراض، مثل الإنفلونزا ونزلات البرد.
- فترة الحيض.
- الصيام، أو إهمال تناول الوجبات الغذائية، بالإضافة إلى تناول وجبات غذائية منخفضة السعرات الحرارية.
- قلة النوم.
- زيادة الضغط النفسي.
- التمارين العنيفة والإجهاد.
- تناول الكحول.

كيف يتم التشخيص؟

تكون نتائج التحليل الدموي لوظائف الكبد وأملاح المرارة طبيعية وغير لافتة باستثناء ارتفاع نسبة البيليروبين غير المباشر في الدم، وعادة ما تكون نسبة البيليروبين في الدم عند المصابين هي ضعف النسبة العادية لدى الناس الأصحاء. ومع أن التحليل الجيني الجزيئي هو طريقة آمنة ومؤكدة لتشخيص المرض إلا أنه ليس من الضروري إجراؤه.

ماذا عن العلاج؟

لا تتطلب متلازمة جيلبرت علاجًا، فقد تتذبذب مستويات البيليروبين في الدم مع مرور الوقت، وقد يحدث اليرقان بين حين وآخر، لكنه يتلاشى من تلقاء نفسه من دون آثار سيئة، علمًا أنه لا يمكن الشفاء من المرض بشكل نهائي لأنه خلل جيني.

كيف يمكن التعايش مع متلازمة جيلبرت؟

متلازمة جيلبرت هي اضطراب مدى الحياة، وهو لا يشكل خطرًا على الصحة ولا يسبب مضاعفات أو زيادة خطر الإصابة بأمراض الكبد، وعادة ما تكون نوبات اليرقان وأي أعراض مرتبطة بها قصيرة الأجل، ولكن من المفيد تجنب الأشياء التي تثير نوبات اليرقان، ولذلك يجب تناول نظام غذائي صحي (تجنب الأنظمة الغذائية المنخفضة السعرات الحرارية بشكل كبير، والالتزام بالجدول الزمني لتناول الطعام، وتجنب الصيام، أو تخطي الوجبات) والسيطرة على التوتر والضغوط الحياتية، وممارسة التمارين الرياضية الخفيفة، والتأمل أو الاستماع إلى الموسيقى.

يمكنك اليوم أن تطبع منزلًا!
أبرز مجالات استخدام الطابعات الثلاثية الأبعاد

عنب بلدي – عماد نفيسة

لمع نجم الطابعات الثلاثية الأبعاد منذ عدة سنوات، وتطورت بشكل سريع، فزاد انتشارها ودخلت معظم المجالات.

هذه الطابعات تختلف كثيرًا عن الطابعات العادية، وإن تشابهت بالاسم، فهي تعتمد على مبدأ إنشاء الأجسام باستخدام الحركة الحرة في الأبعاد الثلاثة، وتصنف ضمن تقنيات "التصنيع بالإضافة"، التي يمكن من خلالها تصنيع منتج ثلاثي الأبعاد عبر تصميمه على الحاسوب.

ويجري تصنيع مجسم ثلاثي الأبعاد عن طريق إضافة عدة طبقات رفيعة من مادة معينة أو عدة مواد مختلفة، وتُرص الطبقات الخام فوق بعضها حتى يكتمل شكل الجسم المطلوب.

تعددت استخدامات هذه الطابعات ودخلت مجالات مهمة كالطب والبناء، وباتت أساسية في بعض الصناعات.

إنشاء الأبنية باستخدام "الطباعة الثلاثية الأبعاد"

أنشأت عدة شركات طابعات ثلاثية الأبعاد قادرة على إنشاء المباني الصغيرة والبيوت واستخدام الإسمنت في البناء، وكانت النتيجة جيدة وبتكلفة أقل من البناء العادي.

يصمم المنزل على الحاسوب، ويُبنى بوقت قصير مقارنة بطرق البناء التقليدية، ولكن تبقى مشكلة بناء الأبنية الكبيرة، التي ستكون بحاجة لطابعات ثلاثية الأبعاد كبيرة جدًا ومكلفة، وقد يقتصر استخدام هذه التقنية على الأبنية الصغيرة فقط.

الطباعة الثلاثية الأبعاد للأعضاء البشرية

مشكلة تأمين الأعضاء البشرية البديلة من أكثر المشاكل صعوبة في مجال الطب، خاصة في حال كانت من الأعضاء الأساسية والوحيدة كالقلب مثلًا.

يسعى الأطباء لصناعة أعضاء بشرية باستخدام طابعات ثلاثية الأبعاد متقدمة، وقد نجحت عدة تجارب بالفعل في صناعة أعضاء مطابقة للمواصفات البشرية.

وفي حال التمكن من صناعة الأعضاء وعملها بكفاءة، ستكون هذه التقنية ثورية ومنقذة لحياة كثير من الأشخاص الذين ينتظرون من يتبرع لهم .

الطباعة الثلاثية الأبعاد في الصناعة

يستخدم المصنعون الطابعات الثلاثية الأبعاد في صناعة النماذج الأولية للمنتجات، وإجراء التعديلات قبل طرحها في خطوط الإنتاج للمصنع، كما وضعت بعض المصانع طابعات ثلاثية الأبعاد في خطوط الإنتاج نفسها.

كما أصبحت الطباعة طريقة شائعة لإنتاج النماذج المكرَّرة، لأن إجراء التغييرات أصبح أمرًا سهلًا ورخيصًا عن طريق تعديل التصميم على الحاسوب فقط، في مقابل إعادة تركيب العديد من الأدوات في المصنع.

وشكلت هذه التقنية أمرًا مثاليًا للصناعات المنخفضة التكلفة، كصناعة المجوهرات والأطراف الصناعية.

في صناعة السيارات قدمت شركة "Divergent 3D" تصورًا حول استخدام الطابعة الثلاثية الأبعاد في إنتاج قطع للسيارات، باستخدام مواد معدنية خفيفة الوزن مثل الألمنيوم وألياف الكربون.

وبحسب الشركة فإن المصانع التي تنتج مكونات السيارات يمكنها توفير ملايين الدولارات في حال استخدام الطباعة في إنتاجها، بدل قوالب المجسمات المعدنية المكلفة للغاية.

سينما

مسلسل "المجتمع"..
الصداقة التي تحوّل أسوأ الظروف إلى أمتع التجارب

يعتبر "Community" مسلسلًا كوميديًا ساخرًا ناقدًا للمجتمع وأحكامه المسبقة وتنميطه للأعراق والثقافات، تآلفت شخصياته في جامعة محلية لا ترقى لطموح أي من طلابها، إلا أنها حملت لهم من المغامرات غير المتوقعة الكثير.

امتاز العمل الأمريكي، الذي عرض على مدار ستة مواسم من أيلول 2009 حتى حزيران 2015، بجمعه لشخصيات لا تملك من القواسم المشتركة شيئًا سوى صف دراسي في الجامعة دفعهم لإقامة مجموعة دراسية.

أبطاله هم المحامي جيف وينر، الذي زوّر شهادة تخرجه واضطر للعودة إلى صفوف الدراسة بعد افتضاح أمره، والذي لعب دوره جويل ميتشل، والناشطة الثائرة بريتا بري، الباحثة دومًا عن قضية، من أداء جيليان جيكوبس، والفتى الفلسطيني المنعزل عابد نادر، المهووس بالأفلام والمسلسلات التي استخدمها للانفصال عن واقعه بعد انفصال والديه، والذي أدى دوره الممثل الهندي الأمريكي داني بودي.

شاركتهم مجموعتهم الأم الكاثوليكية المطلقة شيرلي بينيت، التي تسعى للاستقلال وإنشاء عملها التجاري الخاص لإعالة أسرتها، من أداء يفيتي نيكول براون، والفتى الرياضي تروي بارنز، الذي انتقل من النجومية في مدرسته الثانوية إلى مستقبل بأدنى التوقعات، ولعب دوره دونالد غلوفر، والمليونير العجوز بيرس هوثورن، الذي يحمل كل صفات العنصرية والعناد، من أداء تشيفي تشايس، والفتاة الساذجة آني إديسون، التي انهارت تحت الضغط الدراسي لينتهي بها الحال في الجامعة المحلية، ولعبت دورها آليسون بري.

حصل المسلسل على 17 جائزة مختلفة بينها جائزة الإيمي ورشح لـ 69 جائزة أخرى، حسبما ذكرت قاعدة بيانات الأفلام (IMDB)، وعُرض على قناة NBC وYahoo Screen وتدور أحداثه في بلدة غرينديل الخيالية.

أشاد النقاد بكاتب العمل ومؤلفه دان هارمون، الذي اقتبس فكرته من تجربته الخاصة في جامعة محلية في لوس آنجلوس وتعلقه بزملائه الذين لا تجمعه معهم أي اهتمامات مشتركة، إلا أنهم علموه جدوى التواصل مع الآخرين، حسبما نقلت عنه قاعدة بيانات الأفلام.

يدور المسلسل حول الصداقة وتحوّل أسوأ الظروف إلى أمتع التجارب، تجري في كل من حلقاته مغامرة جديدة، ويمتاز بقوة الحوار والأداء المتقن لممثليه.

دارت إشاعات عديدة حول إمكانية صناعة فيلم للعمل، بعد أن كانت عبارة عابد نادر الشهيرة في تقييم جودة أي مسلسل بأنه "ستكون له ستة مواسم وفيلم"، ومع إبداء بعض نجومه استعدادهم للمشاركة في الفيلم الجديد، إلا أنه لم يتم تأكيد ذلك حتى الآن.

كتاب

"تاريخ السينما الروائية"..
الفن الذي جمع الفنون كلها

تعد السينما فنًا حديثًا مقارنة بالفنون الأخرى التي صنعها الإنسان عبر تاريخه الطويل، إلا أن هذا الفن الحديث استطاع جمع الفنون كلها معًا .

لم تكن مراحل تطور هذا الفن سهلة، خاصة مع ارتباطه ارتباطًا وثيقًا بالصناعة والتكنولوجيا، رغم عمره القصير.

ويشرح ديفيد كوك، في كتابه "تاريخ السينما الروائية"، تفاصيل نشأة السينما وتطورها التقني.

يبدأ الكتاب بشرح ما قبل عصر السينما، وعلاقة اختراعات تقنية بالوصول إلى اختراع السينما، وهذا الفصل تحديدًا له أهمية كبيرة سواء للمتخصصين في السينما أو للمهتمين والراغبين بفهم آلية عملها، التي لم تتغير حتى بعد اختراع آلات التصوير الحديثة.

وترتبط صناعة السينما بعدة علوم ومهن في وقت واحد، فحتى النجار والحداد لديهما دور معين في صناعة الفيلم، وفي هذا الكتاب يمكن فهم هذا الأمر بشكل واضح.

يشرح الفصل الأول علاقة السينما بالفيزياء والكيمياء، وكيف تتصل بشكل أو بآخر بالعلم، قبل أن ينتقل ليشرح بعض الاختراعات التي تمت خصوصًا للسينما وكيف أحدثت فارقًا كبيرًا في هذه الصناعة الحديثة.

وبقدر ما يولي الكتاب أهمية لهذه الاختراعات، يمنح مساحة للنظريات اللاحقة (تطور الدراما والمونتاج) التي منحت السينما هذا التأثير الكبير، وتحديدًا دور المخرج غريفيث في تطوير عملية "سرد الفيلم"، والبناء الدرامي للفيلم.

ويروي الكتاب دور السينما الأمريكية والسينما السوفيتية ومدى تأثير كل منهما على السينما عامة، دون أن يغفل دور القارة الأوروبية في هذه الصناعة.

تحدث الكتاب عن مركز صناعة السينما الأمريكية، هوليوود، كيف نشأ والمشاكل والفضائح التي أحاطت به، والأنظمة والقوانين التي تطورت يومًا بعد يوم، وكان لها تأثير مباشر على الصناعة، ثم السينما في عهد الاتحاد السوفيتي، والدور الكبير في تطورها نتيجة المونتاج الذي وظفه المخرج "أيزنشتاين" ليحكي أفلامه، فيما صار يعرف لاحقًا لدى بعض المختصين باسم "نظرية المونتاج الروسي".

ويبرز الفيلم دور الصوت في عملية تطوير الأفلام ولماذا عارضه بعض كبار الممثلين والمنتجين (على رأسهم الممثل تشارلي تشابلن).

بقدر ما يبدو الكتاب موجهًا للمختصين في السينما على اختلاف تخصصاتهم، إلا أنه يسلط الضوء لكل المهتمين بالسينما والأفلام، لفهم كيف نشأ هذا الفن وكيف يؤثر على حياتهم بشكل مباشر.

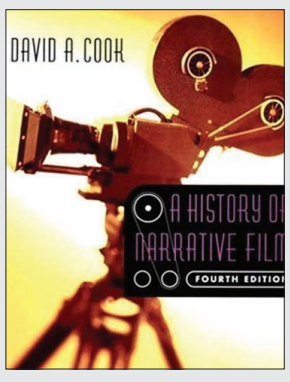

	4	6			2			
			4	3	7			1
3							2	
			8	6			1	3
	3						5	
2	8			5	3			
	1							5
5			7	9	8			
			1			8	3	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

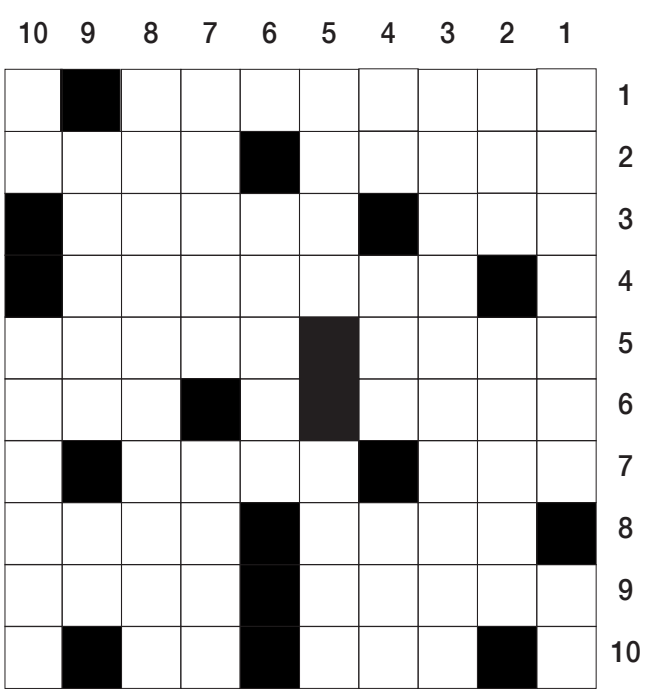

أفقي
1. فنان وإذاعي لبناني اشتهر كمدبلج لأفلام الكرتون
2. المرأة التري مات زوجها - ظاهرة طبيعية عبارة عن سحاب منخفض قريب من الأرض
3. يدخل الشيئ بالشيء ليخفيه - مدينة سعودية
4. ممثل أمريكي اشتهر في فيلم القناع
5. مادة بروتينية شفافة تشتخرج من الأنسجة الحيوانية - غرفة تحت الأرض
6. من الطيور - أحرف مكررة
7. غصن نباتي خشبي متصل بالجذع - قديم مأثور (معكوس)
8. من الأنبياء - مورد أو مكان للشرب
9. مدينة سورية - ينشد بيتًا أو بيتين من الشعر مادًا صوته كالغناء
10. شك أو ضيق - اترك

عمودي
1. ولاية أمريكية - قطع الشيء ولم يفصله
2. ذكرت في القرآن بمعنى مصيره وقدره
3. منطقة رياح حلزونية تدور بعكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي ومع عقارب الساعة في نصف الكرة الجنوبي
4. مطرب إماراتي
5. دار العقاب في الآخرة - محصل الضرائب والديون (معكوس)
6. مادة كان يعتقد أنها تضاف للفضة فتحولها إلى ذهب
7. رجال صدق وخير وإحسان - قوم ورد ذكرهم في القرآن
8. لاعب كرة قدم ومدرب عراقي
9. أكمل الآية (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم.....مرصوص) - رخو ولين
10. حيوان بيوض يعيش في الصحراء والبراري (معكوس) - من أهم وأقدم المضادات الحيوية

حلول العدد السابق

9	7	8	4	2	2	1	6	5
2	5	3	1	8	6	7	4	9
6	1	4	5	7	9	3	2	8
7	8	6	3	5	1	2	9	4
3	4	9	7	2	8	5	1	6
5	2	1	9	6	4	8	3	7
4	3	7	6	1	5	9	8	2
8	9	5	2	4	3	6	7	1
1	6	2	8	9	7	4	5	3

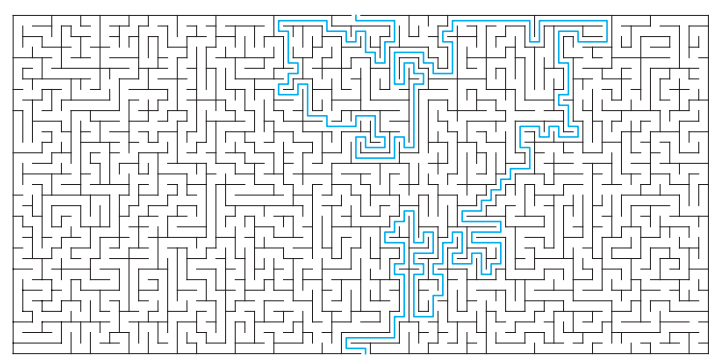

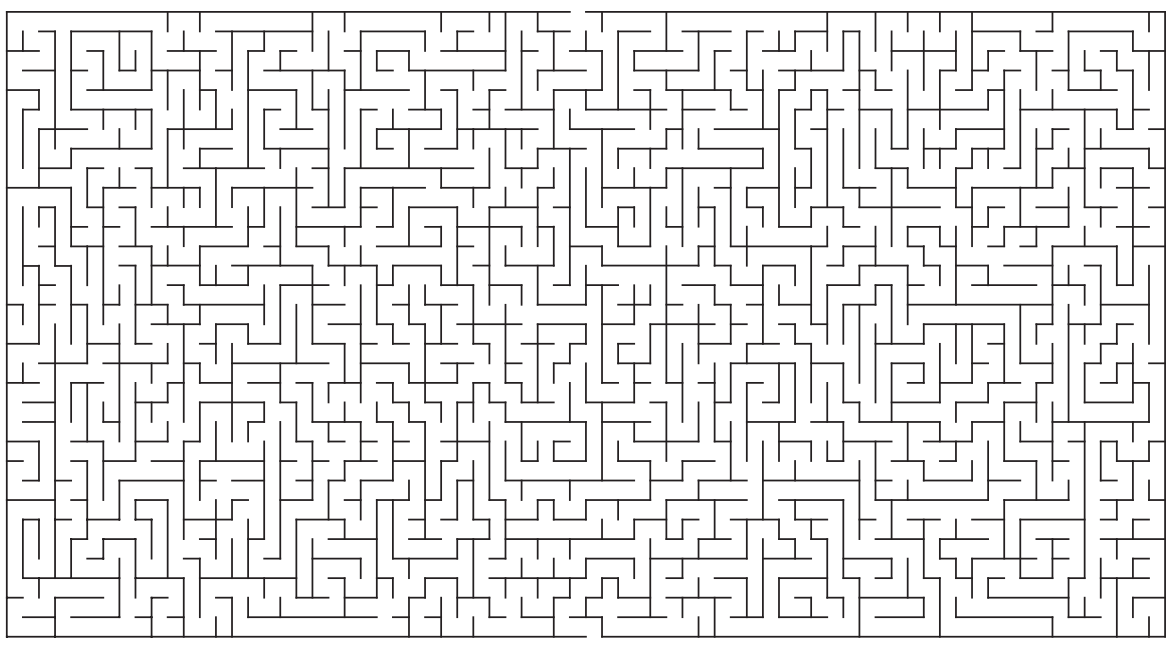

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

"هيلا هيلا هو" تصدح في مواجهة الطغيان العربي

عروة قنواتي

قبل أيام قليلة، وخلال متابعة مباريات دوري أبطال أوروبا برفقة بعض الأصدقاء في مدينة غازي عنتاب التركية، بتفاعلنا مع هتاف الثوار في لبنان، الذي يطال شخص وزير الخارجية وعائلته: "هيلا هيلا هيلا هووو .. جبران باسيل..."، اقترح صديق أن نتعمق ونبحث أكثر ونكتب عن هتافات الشارع العربي الثائر، المصبوغة لونًا ولحنًا وأداءً بروح ملاعب كرة القدم وصالات كرة السلة، كما يجري في لبنان الشقيق، وكما انطلقت ثورة الشعب السوري في 2011.

عادت بي الذاكرة إلى هتاف "الانتصار الانتصار الانتصار.. الانتصار يا أهلي أو يا وحدة"، وهي أسماء أندية الدوري السوري لكرة القدم في دمشق وحلب، الهتاف الذي تحول إلى "الانتصار الانتصار.. يا ثوار"، ثم إلى "يلعن روحك يلعن روحك يا..."، وهتاف "ارفع الراية ونزل الراية"، أو "رحنا عالغوطة وجينا من الغوطة كل شي شبيحة..."، بنفس التون الموسيقي وبنفس الأداء، الذي كان الجمهور يؤديها في الملاعب مع القفز والتصفيق.

"هيلا هيلا هو" هتاف شهير يعود إلى جماهير الأندية المصرية قبل 30 عامًا، وعلى رأسها النادي الأهلي، وفيه بعض الكلمات التي يوجه فيها جمهور الأهلي التحدي باتجاه نادي الزمالك وبعض الأندية القوية. ساق اللبنانيون هذا الكلمات المحفزة وانطلقوا بها لتعرية المسؤولين في لبنان، حتى صارت تؤرق الشارع السياسي والأمني هناك.

اليوم أصبحت الملاعب، التي أراد لها طغاة العالم العربي أن تكون متنفسًا للشعوب، كما الكوميديا السوداء والمسرح، بدلًا عن الشارع وعن دور الثقافة ومجلس الشعب، شرارة مهمة في مواجهتهم على ضفاف الربيع العربي، بعدما كان المشجع في الملعب يشتم الحكم والفريق ومتعهد المباراة وجهاز الأمن الخاص بالملعب، وعندما يشعر بالملاحقة يهتف بحياة القائد كما كان يحدث في سوريا وفي الأردن وفي العراق.

استثمار الأنظمة العربية لطاقات الشعوب في ملاعب كرة القدم والصالات الرياضية تجلى في أكثر من مناسبة، كما في لقاء مصر والجزائر بتصفيات كأس العالم 2010، ولقاء سوريا والعراق في تصفيات كأس العالم 1986، وفي دورة المتوسط التي استضافتها اللاذقية عام 1987، وغطى بها حافظ الأسد على كل جرائم الثمانينيات، وظهر بهيئة المنتصر في الافتتاح، بينما تصنع جماهير المنظمات الشعبية في الجهة المقابلة للمنصة الرئيسية بالأيدي والطواقي واللوحات "التيفو" الخاص بصورة القائد وشعار الجمهورية. يومها كان الملعب لخدمة الأسد وعائلته.

في مصر كانت لجماهير الألتراس كلمتها الحقيقية، ووجودها الأهم في ساحات الثورة المصرية بالأناشيد وبالتنظيم والشماريخ والشعلة النارية المميزة، فدفعت أثمانًا باهظة في مجزرة مباراة الأهلي والمصري البور سعيدي في مدينة بور سعيد، وفي استاد الكلية الحربية خلال مباراة الزمالك في دوري أبطال إفريقيا، وما زالت معركة الكر والفر بين الألتراس والنظام المصري مستمرة، وآخرها في بطولة أمم إفريقيا التي استضافتها مصر، فكانت المدرجات تذكر بالنجم المصري محمد أبو تريكة عند الدقيقة 22، وتذكر بضحايا الحكم العسكري من جماهير الزمالك والأهلي.

وأقتبس من مادة سابقة لزملائي في عنب بلدي، ما يخص المغرب العربي، وأغنية "في بلادي ظلموني" لجماهير الرجاء البيضاوي، التي تحدثت عن تعامل الحكومة المغربية معها، ومنعها من رفع "تيفو" (لافتات تحوي رسومات ذات دلالات رياضية أو سياسية) بسبب انتقادها فيما سبق لممارسات الحكومة.

قبيل أن تطلق الجماهير أغنيتها، أطلقت شعارات "لا تريدوننا أن ندرس حتى تتحكموا بنا"، ومن ثم انطلقت الأغنية التي تقول كلماتها في أول مقاطعها "لين أشكي حالي... شكواي للرب العالي".

أيضًا جماهير نادي اتحاد طنجة في الدوري المغربي، نظموا أغنية بعنوان "هذي بلادي الحكرة" (بلاد بلا حقوق)، تمحور مضمونها حول رغبة الشباب في الهجرة وركوب قوارب الموت بحثًا عن غد أفضل، وتضمنت مجموعة من الرسائل حول انتشار الرشوة والفساد والمحسوبيات.

الأمثلة كثيرة ولا تتسع الأسطر هنا لشرحها، ولا حتى في العناوين العريضة السريعة، الكلمات واجهت الدم والقتل والطغيان والاستبداد من الملاعب إلى شوارع الحرية فانقلب السحر على الساحر، وها هو الشعب اللبناني الشقيق المعروف بمحبته للرياضة في صالات كرة السلة (أقصد هنا جماهير الرياضي والحكمة وجماهير كرة القدم عامة) يجدد شريان ثورة الشارع العربي، بـ "هيلا هيلا.. هيلا هيلا هووو (لا يسع هنا إكمال العبارة)"، ويترك للثوار في العراق وسوريا والسودان والجزائر وفلسطين وفي كل العواصم أن يضعوا اسم الطاغية أو المسؤول المناسب في آخر العبارة.

اللاعب الأوروغوياني فيدي فالفيردي

صفقتا الموسم في النادي الملكي "الطائر" وخليفة رونالدو البرازيلي.. الصغيران الكبيران في ريال مدريد

تعاقد نادي ريال مدريد الإسباني مع النجم إيدين هازارد، قادمًا من نادي تشيلسي الإنجليزي، وتعاقد مع المهاجم صاحب الأرقام المميزة مع أينتراخت فرانكفورت، لوكا يوفيتش، واستقدم كلًا من ميلتاو وميندي، ولكن حديث الصحافة الإسبانية توجه نحو موهبتين شابتين بعد أداء لافت وثقة في البدايات.

وأظهر كل من الأورغوياني فيدي فالفيردي، والبرازيلي الشاب القادم حديثًا من سانتوس البرازيلي روردريغو دي غويس، أداءً جيدًا وثقة باختيارات زين الدين زيدان في عدة لقطات ومواجهات أدى اللاعبان فيها ما هو مطلوب.

فيدي فالفيردي صفقة الموسم القديمة الجديدة

شيئًا فشيئًا، تحول اللاعب الأوروغوياني الشاب من لاعب يحتاج إلى الدقائق لكسب الخبرة إلى لاعب أساسي في تشكيلة المدرب الفرنسي زين الدين زيدان.

ترك اللاعب الأورغوياني، المعروف بفيدي فالفيردي، بصمة في خط وسط ريال مدريد، الذي يفتقر للتعزيزات، وصار واحدًا من الأنباء الجيدة التي أتى زيدان بها منذ عودته إلى الملكي نهاية الموسم الماضي.

وفي لقاء دوري المجموعات مع غلطة سراي ظهر فيدي، البالغ من العمر 21 عامًا، كمحور لتوازن الفريق، وقاتل لمحاولات النادي التركي الهجومية، إذ استعاد الاستحواذ لفريقه في سبع مناسبات، ومرر 35 كرة ناجحة من أصل 44 محاولة، وغطى مساحة واسعة داخل الملعب وساعد الفريق في نقل الكرة من الدفاع إلى الهجوم بفضل سرعته.

ظهر فالفيردي مع تشكيلة زيدان في أربع مباريات من آخر ستة لقاءات، لم يخسر فيها الفريق، وهي المواجهات أمام كل من أوساسونا وأتلتيكو وغرناطة وغلطة سراي.

أشادت الصحافة الإسبانية بفالفيردي وما حققه مع الفريق والتطور الملحوظ الذي ظهر على اللاعب وعلى الفريق في حال وجوده أساسيًا، بالإضافة للسرعة التي يضيفها اللاعب على خط الوسط المتباطئ في بعض الأحيان، مع وجود عدد من لاعبي الوسط المخضرمين الذين تجاوزت أعمارهم الـ 30 عامًا، على غرار مودريتش وكروس.

رفض زيدان التخلي عن فيدي، في وقت تخلى فيه عن داني سيبايوس على سبيل الإعارة لنادي أرسنال الإنجليزي، وماركوس يورينتي الذي بيع إلى أتلتيكو مدريد.

"فالفيردي يطير"

عنونت صحيفة "ماركا" في عددها الصادر، في 23 من تشرين الأول الحالي، بـ "فالفيردي يطير"، ووصفت الصحيفة الشاب الأورغوياني بعد المستوى الكبير الذي قدمه أمام غلطة سراي في دوري أبطال أوروبا، "لاعب خط الوسط ينتقل ويطير من قوة إلى قوة تحت قيادة زيدان، وأظهر أداءه الأخير في اسطنبول مدى نضجه أكثر من عمره".

وتابعت الصحيفة أن تقدم اللاعب لاحظه المدرب ووضعه في التشكيلة الأساسية في أربع من المباريات الست الأخيرة، وفي ظل وجوده أساسيًا، فاز ريال مدريد على أوساسونا، وتعادل مع أتلتيكو مدريد، وفاز على غرناطة وغلطة سراي، بينما خسر النادي أمام مايوركا حين قرر زيدان إراحة اللاعب بعد فترة التوقف الدولي التي لعب فيها مع منتخب بلاده مباراتين.

وبحسب الصحيفة المقربة من البيت المدريدي، فإنه من الصعب أن يترك زيدان فالفيردي خالج الملعب، وسيكون أحد الأسماء الأولى في تشكيلة الفريق، في المباريات المقبلة.

وبعد الفترة التي قضاها فالفيردي في الكاستيا، الفريق الرديف لريال مدريد، عاد في الموسم الماضي إلى الفريق الأول وعاش عامًا من التقلبات بين جولين لوبتيجي وسانتياغو سولاري، الذي عرفه جيدًا حينما كان مدربًا للكاستيا، وأخيرًا اكتشف زين الدين زيدان إمكانيات اللاعب.

مسيرة اللاعب

ولد فيديريكو (فيدي) سانتياغو فالفيردي دبيتا، في 22 من حزيران من عام 1998، في مدينة مونتيفيديو في الأورغواي.

بدأ اللاعب موسم 2015-2016 مسيرته في بلاده الأورغواي مع نادي بينارول، وحقق معه لقب الدوري المحلي في العام نفسه، قبل أن يستهدفه كشافو المواهب في نادي ريال مدريد ويتعاقدوا معه على أن يلعب مع الكاستيا، موسم 2016-2017.

انتقل فالفيردي إلى نادي ديبورتيفو لاكرونيا، موسم 2017-2018 ولعب معه 25 مباراة قبل أن يعود إلى ريال مدريد في الموسم التالي، ويلعب 25 مباراة تحت قيادة المدربين لوبتيجي وسولاري.

أحرز فالفيردي عدة ألقاب مبكرة منها كأس العالم للأندية مع ريال مدريد والدوري الأورغوياني مع فريقه بينارول.

استدعي فيدي إلى منتخب بلاده سريعًا في بطولة كوبا أمريكا، عقب نهائيات كأس العالم، كما يشارك معه في التصفيات القارية والمواجهات الودية التي يخوضها حاليًا، وكان قد فاز بالميدالية الفضية مع منتخب أروغواي في كأس العالم للشباب 2017.

رودريغو.. خليفة رونالدو البرازيلي برقم قياسي

في مواجهة ريال مدريد مع أوساسونا بالدوري الإسباني، دخل رودريغو في الدقيقة 71 ليسجل هدفًا من اللمسة الثالثة له للكرة، ويلحق بمواطنه رونالدو نازاريو دا ليما (الظاهرة)، برقمه القياسي كأسرع هداف تسجيلًا مع ريال مدريد في الدوري الإسباني.

لم ينسَ الجمهور الإسباني اللقطة البرازيلية، لا سيما بعد توجيهات المدرب زين الدين زيدان التي تحرك الشاب بموجبها.

وفي المواجهة الأولى له مع النادي في دوري الأبطال، ورغم عدم تسجيله، ظهر رودريغو بثقة في وقت اهتز فيه الأداء في "تورك تيلكوم أرينا" التركي، ملعب غلطة سراي.

كما هو الحال مع فالفيردي، أشادت الصحافة برودريغو الذي ضمه ريال مدريد من سانتوس إلى فريقه الرديف (كاستيا)، وطالبت زيدان بإدارجه ضمن الفريق الأول بدلًا من الرديف، وقارنته بأداء مواطنه الشاب فينيسوس جونيور الذي يواجه مشكلة مع الإنهاء أمام المرمى في حين يعمل كل شيء إلا التسجيل.

واستدعى المنتخب البرازيلي رودريغو إلى قائمته في المواجهات التحضيرية لأول مرة، بعد أن كان ملازمًا لمنتخب الشباب.

الطريق إلى مدريد

بدأ رودريغو مسيرته مع نادي سانتوس في 2011 بعمر عشرة أعوام، وفي عام 2017 صعد إلى الفريق الأول للنادي في 2017.

في حزيران من عام 2017، وقع رودريغو أول عقد احترافي له في كرة القدم مع سانتوس البرازيلي، ورُقّي بشكل كامل إلى الفريق الأول.

وفي تشرين الثاني من ذات العام، لعب رودريغو أولى مبارياته مع سانتوس، وشارك كبديل خلال مباراة الفريق مع أتلتيكو مينيرو.

شارك في كوبا ليبرتادورس في آذار من عام 2018، أمام ريال جارسيلاسو البيروفي، ليصبح أصغر لاعب في تاريخ نادي سانتوس يشارك في البطولة، بعمر 17 عامًا و50 يومًا.

سجل اللاعب البرازيلي رقمه القياسي الخاص، حينما سجل هدفه الأول في كوبا ليبرتادوريس على نادي ناسيونال الأورغوياني، ليصبح بذلك أصغر لاعب يسجل في البطولة بعمر 17 عامًا وشهرين وستة أيام.

وعلى المستوى المحلي، افتتح الشاب البرازيلي رصيده التهديفي حينما سجل في نيسان 2018، في شباك نادي سيارا.

شارك رودريغو مع سانتوس في 45 مباراة سجل فيها تسعة أهداف وصنع ثلاثة.

قبيل توقيع عقده مع ريال مدريد، دخل النادي الإسباني في صراع مع برشلونة للحصول على خدمات اللاعب، ولكن ريال مدريد تمكن من عقد صفقة مع سانتوس تنص على انتقال اللاعب مقابل 45 مليون يورو حتى عام 2025.

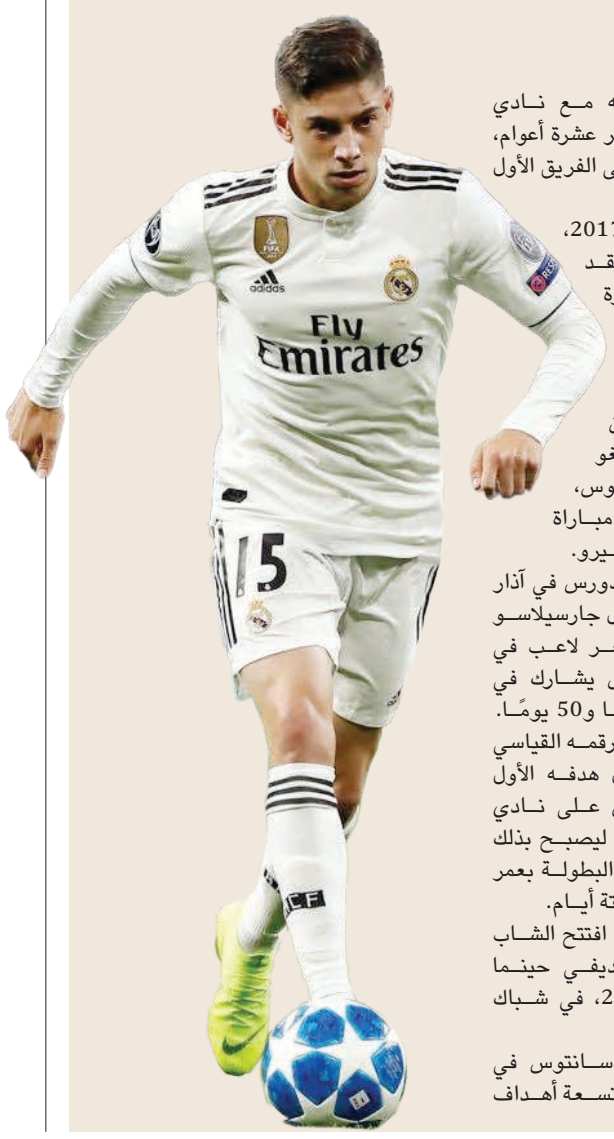

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 27 تشرين الأول/أكتوبر 2019
العدد 401 - السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

طريق البيت..
جدران المنزل المفتوحة للسرد

نبيل محمد

لا يخلو البحث عن أي مضمون مرتبط ارتباطًا وثيقًا ببنية الشخصية ومحدداتها ومكوناتها وجذورها، من أنانية ما، أنانية تبدو مبررة، كما أنها تبرر أحيانًا للفرد أساليب بحثه، وتجعله من الجرأة بمكان أن يسأل أمه وأباه ما لم يتوقعاه منه بهذه الجرأة. لكن هذه الأنانية الجميلة عندما تسعى فيما تسعاه إلى فهم عميق للشخصية والأسرة، وتلك العلاقات المتشابكة التي يمكن أن تبني فردًا ما زال ينظر أمام المرآة ويسأل أسئلة وجودية كبرى عن نفسه، تكون غاية في الصدق والجمال، ويمكن أن تبني شريطًا تسجيليًا ممتعًا إذا تتبعتها كاميرا محترفة، كتلك التي حملها السوري وائل قدلو في شريطه "طريق البيت"، متتبعًا شخصيته وحياته ومكوناتها على لسان أمه وأبيه، في قصة بقدر ما تبدو كلاسيكية، بقدر ما تم البناء عليها بشكل مختلف ومؤثر.

في الفيلم المنتج عام 2018، والذي عرض مؤخرًا ضمن فعاليات مهرجان مالمو السينمائي، يبحث المخرج عن إطار منطقي ما، يمكنه من خلاله فهم محيطه الضيق، بل ومحيطه الأوسع، فما يبدو من أسئلته الموجهة لأمه وأبيه، اللذين انفصلا باكرًا عن بعضهما، أنه لا يبحث عن القصة لجعلها مروية قادرة على خلق استقرار نفسي ما داخله، أو لوضع نقاط على حروف ما زالت غير مستقرة في سيرته الشخصية وسيرة عائلته، إنما يحاول أن يقود هذه السيرة خارج إطارها البسيط الكلاسيكي، ليربطها بعوالم أوسع في الحياة والمجتمع والإنسان، يخرجها من جدران المنازل المغلقة إلى الشارع والحياة، ويخرج معها وصولًا إلى أسئلة وجودية لا تطرح بشكل مباشر في الفيلم.

أب وأم من بيئتين مختلفتين، ولد الصراع مبكرًا في أسرتهما بين التحرر والمحافظة، نتج عنه طلاق أودى بالطفل ليعيش في بيت جدته، ويحرَم من رؤية أمه سنوات طويلة، بينما والده كان أصلًا يعمل في الكويت، ثم يعود فيلتقي أمه بعد أن شَب، ويبدأ بطرح أسئلة أكبر كلما تقدمت به السن، ثم يحوّل هذه الأسئلة بعد أن قارب الأربعين من العمر إلى مصارحة يثبّت فيها الكاميرا أمام أمه ويسألها، وكذا والده وعمّه، بينما تغيب جدته ذات الأثر والموقع البطولي الأهم في الحكاية بسبب وفاتها، ولربما هذه الثغرة التي لا يمكن تجاوزها في هذه الحكاية، هي النقطة الوحيدة التي يمكن لفيلم روائي تظهر فيه الجدة أن يعوّض النقص الذي يحل بالوثائقي، فصوتها الذي قد يكون الأهم هو غائب هنا. لكن لم يكن في نية المخرج إلا أن يظهر الحقيقة كاملة بكل تفاصيلها، بل ويصدم الكاميرا بالحقيقة وبالتفاصيل لدرجة أنه يمكن أن ينشب خلاف بينه وبين أمه أمام تلك الكاميرا بشكل واقعي بحت لا يترك أي مكان للشك بتركيب هذا الخلاف أو حتى بانصياع أحد طرفيه لوجود كاميرا ترقبه فيعدِّل من سلوكه. كان خلافًا فاقعًا في واقعيته، تزداد فيه أصابع الأم والابن حدة وارتجافًا وهي تقطع الفاصولياء التي ربما لن يأكل منها أحد بعد طهوها إثر هذا الخلاف.

لا يريد وائل اتهام أمه بشيء، ولا والده ولا عمه، ولا حتى جدته التي تنال ما تناله على لسان أمه بينما هي لا تستطيع الرد، إنما يريد استدراج السيرة إلى مكان أكثر وضوحًا له، وللمشاهد أيضًا، لكان يمكن معه رؤية هذه السيرة الكلاسيكية في كثير من تفاصيلها، كحكاية صنعت إنسانًا ما زال مرتبكًا بفهمها، وبفهم أثرها تمامًا عليه، بل وبتجريدها من أسماء أبطالها المحددين، لتخرج خارج المنزل الصغير، وتذهب باتجاه تشكيل الحكاية، وتكوين المتعة التي لا تضل طريقها إلى المشاهد في كثير من تفاصيل الفيلم بقصد من المخرج أو من دون قصد.

يغتسل صاحب الفيلم قبل أن يخوض في الحكاية، ليدخل إلى عوالمها، ويسأل ما شاء لأمه وأبيه، اللذين يبدو أنه قد عانى رحلة طويلة معهما قبل أن يقتنعا بالظهور أمام كاميرا والحديث مليًا عن قصة ربما هي أهم ما مرًا فيه في حياتهما الكلاسيكية غير البسيطة.

بوسار الفيلم

دفاعًا عن فنانتنا سوزان

أثار اهتمامي واستغرابي الهجومُ الكاسحُ الذي شنه أناسٌ ثوريون حقيقيون، وآخرون مزيفون على فنانتنا المحبوبة، المهضومة، سوزان نجم الدين. سبب الهجوم غير مقنع، فالسيدة سوزان كانت تخوض غمار مقابلة تلفزيونية مع زميلتها الفنانة النجمة نضال الأحمدية، وفجأة دَقَّها الحماس، وحكت كلمتين كَيِّسَتَيْن بحق بشار الأسد، قائدِ مسيرة التطوير والتحديث، الفاتك بالإرهابيين واللاجئين المتخلفين الذين نزحوا إلى لبنان المتحضر. فهل يستحق ما قالته كلَّ هذا الردح والتحقير والتشهير؟

جاءت نجمتنا سوزان إلى الوسط الفني، وهي نجمة مكتملة، بمعنى أنها لم تمرر بأطوار الممثلة الثانوية، وممثلة الأدوار الصغيرة، والممثلة من الدرجة الأولى.. وهذا أمر خارق بحد ذاته، فهي، أصلًا، لم تدرس في المعهد العالي للفنون المسرحية، ولم تتعلم التمثيل على أصوله من الأساتذة غسان مسعود وزهير رمضان وعماد ياسين، بل إن الله جل وعَلَا كان قد خلقها لتكون مهندسة، تصممُ الطرقَ التي تسير عليها الجماهير الكادحة في أثناء تأييدها القائد، وترفع البنايات الشاهقة التي تدل على تعاظم مسيرة التطوير والتحديث، والصمود والتصدي، والتوازن الاستراتيجي، المسيرة التي بدأت مع القائد الأب ولم تتوقف في عصر القائد الابن. ليس مصادفة أن يكون هناك تشابه بين سيرة نجمتنا الجميلة والرئيس الشاب "بشار"، فكل واحد منهما لم يأتِ إلى موقعه من فراغ، بل هو خريج مدرسةَ نضالية عريقة. الشبل بشار هو ابن الأسد حافييظ، وسوزان ابنة المحامي والأديب والشاعر والمفكر الأستاذ نجم الدين الصالح.. هذه الصفات ليست من عندي، بل إنني قرأتها، وبضمنها صفة "المفكر"، يوم وفاته في العاشر من آذار عام 2010، على الكثير من المواقع الإلكترونية، وقرأتُ أيضًا، وبالحرف، أنه كان يكتب الشعر الحماسي في مواجهة فلول الاستعمار الفرنسي، ويهجو الانفصال البغيض، ويرثي لحال الأمة العربية بعد نكسة الـ 67، وقد أكمل مسيرته النضالية بالتعبير عن فرحه الشديد بالحركة التصحيحية المباركة، بدليل ما كتبه في مديح القائد حافيييظ الأسد:

أبا باسلٍ شُقَّ الطريقَ التي ترى
فليس سوى ما شئتَ نهيٌ ولا أمرُ
فهل قرأوا كَفَّنا لآذارِ ثانيًا
وهل خَبرُوا ما لمْ تُحطْهُم به خَبْرُ
فلا تعتَبِي يا قدسُ إن كان ثأرُنا
أطال ولم يُعْلَنْ على الساحة الصفرُ

لم تكن الفنانة سوزان تقل جرأة وإقدامًا عن والدها الذي لم يَخْشَ في مديح حافييظ لومة لائم، بل إنها تفوقت عليه حينما انتقدتْ بعضَ الأشخاص المحيطين ببشار، وقالت بالحرف: لا، أبدًا، مش كل اللي حوالين الرئيس كويسين، لاكنْ سيادته كان ملتفت للسياسة الخارجية، وهلق التفت للداخلية، وهادا حقه.. شو بده يشيل ليشيل؟

ولم تسلم النجمة نضال الأحمدية من هجوم الإخوة الثوريين، لأنها قالت إن اللاجئين السوريين عالة على لبنان.. يا سيدي، هم عالة بالفعل، ولك أن تتخيل أناسًا سخيفين، تركوا بيوتهم الدافئة، وكل ما يمتلكون، وتحويشة العمر، وجاؤوا يتلجئون في لبنان، هذا البلد المسكين الذي لا يعرف ماذا يفعل بمواطنيه.. وفوق هذا معظمُهم لا يحبون الرئيس الذي يعاني من كون الذين حواليه (مو كلهم كويسين). وَبَا.